مـركـز الدراسـات
والمراجعة العلمية
Center for Studies & Scientific Review

أوراق معرفية

مجلَّة فصلية تُعنى
بالمعرفة الدينية والثقافية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات والمراجعة العلمية

العدد الخامس والعشرون
شهر محرم الحرام-١٤٤٦هـ-آب ٢٠٢٤م

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
Center for Studies & Scientific Review

أوراق معرفية

المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصافي

الإشراف العلمي

السيد ليث الموسوي

رئيس التحرير

السيد عقيل الياسري

مدير التحرير

الشيخ حسن علي الجوادي

سكرتير التحرير

الشيخ حسين مناحي

التدقيق اللغوي

مصطفى كامل محمود

أحمد كاظم الحسناوي

التصميم والإخراج الفني

علاء سعيد الأسدي

السيد حيدر خير الدين

المحتويات

أوراق قرآنية

١- معنى التأويل عند المفسرين والعلماء/ العلَّامة السيد محمد حسين الطباطبائي
٢- أحاديث جمع القرآن بين الرد والتأويل/ السيد علي الميلاني
٣- تدرج التفسير وأنواعه/ الشيخ محمد شمس الدين
٤- تأويلات مأثورة عن أهل البيت/ الشيخ محمد هادي معرفة
٥- معنى الصالحين/ المرجع الديني السيد موسى شبيري الزنجاني

أوراق فكرية

١- صفات الله الذاتية والفعلية/ زعيم الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي
٢- الرسالة النيتشرية الحلقة الأولى/ العلَّامة آقا بزرك الطهراني
٣- قنوات المعرفة الثلاث/ الشيخ جعفر السبحاني
٤- الإمام الصادق عليه السلام والدجال جعد/ بطاط/

أوراق علمية

١- تحريم التقليد بأصول الدين/ العلَّامة الحلي
٢- كتاب الصلاة للشيخ النائيني/ تقرير السيد محمد رضا السيستاني
٣- نص بعض الرجاليين المتقدمين / الشيخ باقر الايرواني
٤- متى يشرع القتال/ السيد منير الخباز

أوراق تاريخية

١- ما ورد عن النبي من اخبار عن الإمام المهدي/ السيد محسن الأمين/ أعيان الشيعة.
٢- الفكرة المهدوية/ الشيخ محمد حسن آل ياسين
٣- موقف العباس عليه السلام قبل الطف/ السيد عبد الرزاق المقرم

٤- على ضفاف العلقمي/ الشيخ باقر شريف القرشي

أوراق اجتماعية

١- مقومات الشخصية المؤمنة/ السيد محمد باقر السيستاني

٢- المساواة بين الرجل والمرأة/ السيد مهدي الصدر

٣- ألم الانزواء/ الشيخ محمد تقي فلسيفي

٤- ما ينبغي للزائر فعله عند الدخول للنجف وكربلاء/ العلَّامة محمد مهدي النراقي

أوراق ثقافية

١- الاخلاق في السنة المباركة/ السيد محمد هادي الخرسان

٢- تأثير المساجد والأماكن المقدسة في الثقافة/ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

٣- الأمين والعقاد/ السيد حسن الأمين

٤- الشعر/ الشيخ محمد بن طاهر السماوي

٥- بعض الحقوق / الإمام زين العابدين عليه السلام.

الورقة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْضَحَ بِأَئِمَّةِ الْـهُدى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ، وَأَبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مِنْهَاجِهِ، وَفَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنَابِيعِ عِلْمِهِ؛ فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ، وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيمَانِهِ، وَعَلِمَ فَضْلَ طُلَاوَةِ إِسْلَامِهِ؛ لِأَنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالى - نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَماً لِخَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِهِ، وَأَلْبَسَهُ اللهُ تَاجَ الْوَقَارِ، وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ، يَمُدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِجِهَةِ أَسْبَابِهِ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ؛ فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مُلْتَبِسَاتِ الدُّجى، وَمُعَمِّيَاتِ السُّنَنِ، وَمُشَبِّهَاتِ الْفِتَنِ[1].

فيسرنا أن نقدّم إليكم بهذا العدد الخامس والعشرون من مجلتنا الفصلية (أوراق معرفية)، والتي تنطلق من يقين راسخ بأنّ تراثنا الإمامي يمثل صرحاً شامخاً من الحكمة والمعرفة، وسفراً خالداً يحمل في طياته كنوزاً فكرية وعلمية، تظل نبراساً للأمة وروحاً لنهضتها.

إذ تتوالى في هذا العدد مقالات العلم والمعرفة من علماءنا الأعلام الذين شيّدوا صرح الدين الإسلامي بحروف من نور، وننقل لكم علومهم التي ما زالت تتدفق حكمة وهدياً، ومصنّفاتهم التي أصبحت مراجع للأمم عبر العصور. نعرضها في

---

(١) (ينظر: الكافي: ج١، ص ٥٠٣) من خطبة للإمام الصادق عليه السلام في حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم.

أوراق شتّى:

* كنوز التفسير وعلوم القرآن - بحور لا تنفد بين أحاديث جمع القرآن والرد على المنكرين، وبين التأويلات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، وبين أنواع التفسير وتدرجه وهكذا.

* أصول العقائد والمناهج - أسس تقوم عليها الثقافة الدينية مثل صفات الله تعالى وقنوات المعرفة الثلاث، وكيف ردَّ الإمام الصادق عليه السلام على ذلك الدجال (جعد)، والرسالة التي خطها بأسلوبه العلمي الدقيق المحاور الماهر والمحقّق الباهر الشيخ آغا بزرك الطهراني حول موضوع النيتشرية فأبدع وفصل وفند المزاعم والآراء أيما تفنيد.

* الفقه وأصوله - شريعة تحفظ مقاصد الخلق، منها ما كتب في تحريم التقليد وما المقصود منه في التحريم في الأصول أو في الفروع من كتبنا المعتبرة والمعتمدة، ومتى يشرع القتال وأين ومع مَن. وهكذا نتعمّق في الصلاة مع نص مخطوط للصلاة للشيخ النائيني بتقرير من الأستاذ الماهر التي تلين الموضوعات العسيرة بين يديه فيجعل منها التحف الجميلة تعجب القارئ بصياغتها والعالم بدقة عبارتها.

* الاجتماعيات والثقافيات - نظم تسوس بها الحياة.

إذ نسعى من خلال هذه المجلة إلى بناء جسر بين ماضي المعلومة المجيد وحاضرها الواعد، مؤمنين بأنّ الأمة التي لا تتذكر ماضيها لا يمكن أن تبني مستقبلها.

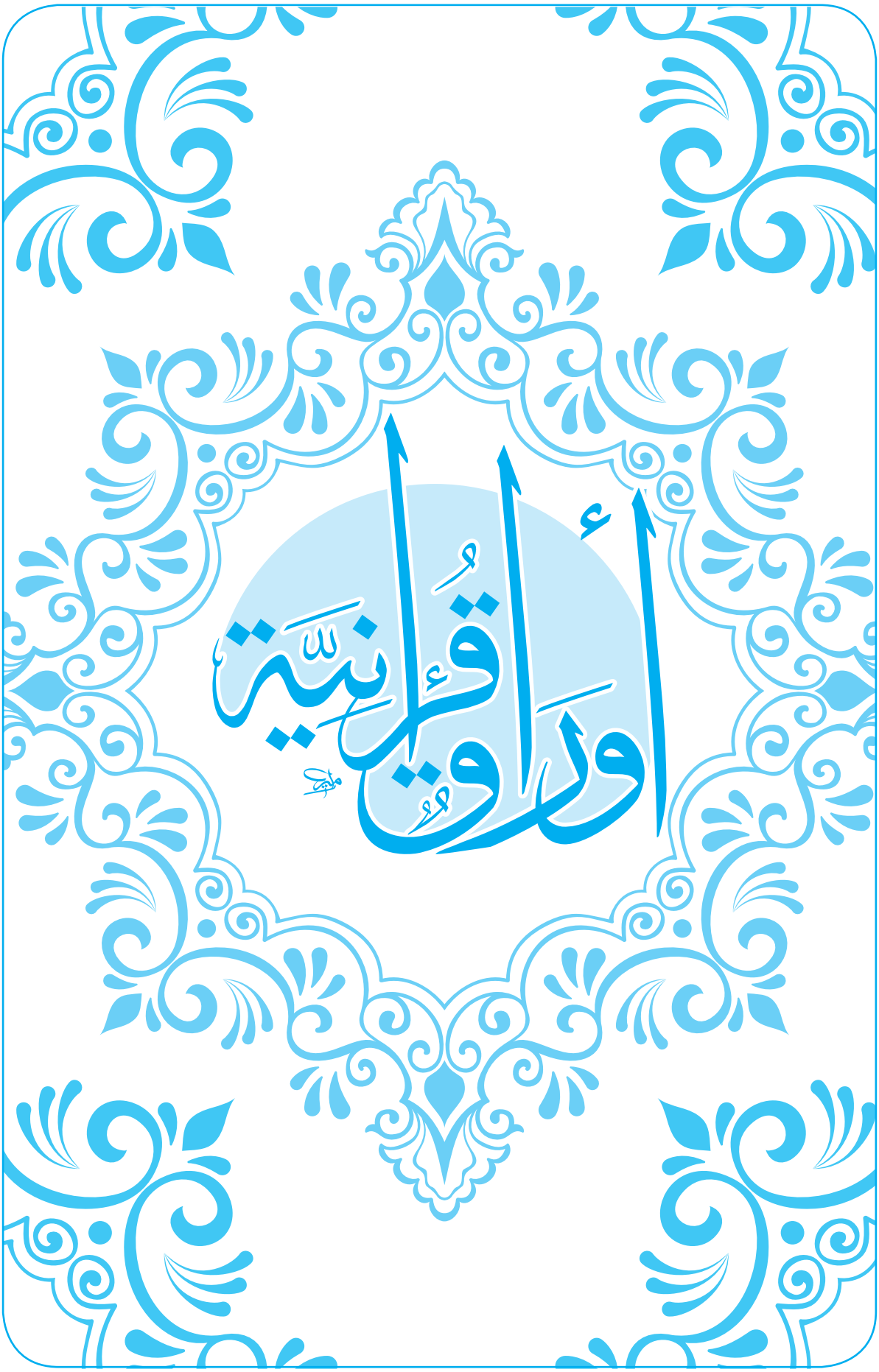
أوراد قرآنية

معنى التأويل عند المفسرين والعلماء

العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي

اختلف المفسّرون في معنى التأويل اختلافاً شديداً، وبعد الفحص في أقوالهم يمكن ارجاعها إلى أكثر من عشرة، إلّا أنَّ المشهور فيه قولان:

١ – قول القدماء: ومحصّل كلامهم أنَّ التفسير والتأويل بمعنى واحد وهما مترادفان. وعليه فلكلّ الآيات القرآنية تأويل، وبمقتضى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾[1].

يختصّ العلم بالآيات المتشابهة بالله عز شأنه.

ومن هنا ذهب جماعة من القدماء إلى أن الآيات المتشابهة هي الحروف المقطعة التي في أوائل السور، لأنه لا تعرف آية تخفى معناها على الناس إلّا هذه الحروف. ولكنّنا في فصول سابقة بحثنا عن هذا بشيء من التفصيل وذكرنا وجه عدم صحته.

وعلى أيّ حال لما نفى القرآن الكريم علم تأويل بعض الآيات عن غير الله تعالى، وليس لنا آية لا يعرف تأويلها أي يخفى معناها على الكل كما ذكروا ولم تكن الحروف المقطعة التي في أوائل السور هي الآيات المتشابهة.. لهذه الوجوه ترك المتأخرون هذا القول الذي ذهب اليه القدماء.

٢ – قول المتأخرين: وهو أنَّ «التأويل» المعنى خلاف الظاهر الذي يقصد من الكلام. وعليه فليس لكلّ الآيات تأويل، وإنّما يختصّ ذلك بالآيات المتشابهة التي لا يحيط بعلمها إلّا الله، كالآيات الظاهرة في الجسيمة

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

والمجيء والاستواء والرضا والسخط والأسف وغيرها من الأوصاف المنسوبة إليه جل جلاله وكذلك الآيات الظاهرة في نسبة الذنب إلى الرسل والأنبياء المعصومين عليهم السلام.

بلغ هذا القول من الاشتهار بحيث أصبحت لفظة «التأويل» كالحقيقة الثانية في المعنى خلاف الظاهر، فإن تأويل الآيات القرآنية في المباحث الكلامية والخصام العقائدي يعني هذا المعنى بالذات، كما أنَّ حمل الآية على خلاف ظاهر معناها بدليل يسمونه «التأويل» موضوع دائر على الألسن مع أنَّه لا يخلو من تناقض[1].

هذا القول مع شهرته العظيمة ليس بصحيح، ولا ينطبق على الآيات القرآنية، لأنه:

أولاً- الآيتان المنقولتان في الفصل السابق ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾[2]. و﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾[3].

ظاهرتان أن كلّ في الآيات لها تأويل ولا يختص ذلك بالآيات المتشابهة كما يبدو من هذا القول.

وثانياً- لازم هذا القول وجود آيات في القرآن يشتبه الناس في فهم مدلولها الحقيقي ولا يعلمه إلَّا الله تعالى. ومثل هذا الكلام الذي لا يدلّ على مدلوله لا يعد كلاماً بليغاً فكيف بتحديه للبلغاء في بلاغته.

وثالثاً- بناء على هذا القول لا تتم حجّية القرآن الكريم، لأنه حسب احتجاج الآية الكريمة ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾، احدى الدلائل على أنَّ القرآن ليس من كلام البشر عدم وجود اختلاف معنوي ومدلولي بين الآيات مع بعد أزمان نزولها وتباين ظروف النزول واسبابه وما يظهر من الاختلاف بين بعض الآيات في بادئ النظر يرتفع بالتفكّر والتدبّر في الآيات.

ولو فرضنا أنَّ كمية كبيرة من الآيات المسماة بـ(المتشابهات) تختلف مع كمية أخرى تسمّى بـ(المحكمات) ونرفع

(١) لأنّ تأويل الآية مع الاعتراف بأن التأويل لا يحيط بعلمه إلَّا الله تعالى عمل مناقض، ولكن هؤلاء ذكروا ذلك بعنوان أنَّه احتمال في الآية.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٣

(٣) سورة يونس: الآية ٣٩.

الاختلاف بينها بأن نذهب إلى أنَّ ظاهرها غير مراد وما يراد منها معان لا يعلمها إلَّا الله تعالى.. هكذا رفع الاختلاف لا يدلّ على أنَّ القرآن ليس من كلام البشر، وهكذا لو رفعنا الاختلاف بصرف ظاهر كلّ آية يخالف مضمونها أو يناقض الآيات المحكمة، فأولناها حسب اصطلاح المتأخرين بأن حملناها على معنى خلاف الظاهر.

ورابعاً- لا دليل اطلاقاً على أنَّ المراد من «التأويل» في آية المحكم والمتشابه هو المعنى خلاف الظاهر، كما لم يقصد مثل هذا المعنى في الآيات التي ذكرت فيها لفظة التأويل، فمثلا:

في قصة يوسف عليه السلام عبر في ثلاثة مواضع[1] عن تعبير الرؤيا بكلمة «التأويل»، وظاهر أن تعبير الرؤيا ليس معنى خلاف الظاهر للرؤيا بل هو حقيقة خارجية ترى في النوم بشكل مخصوص، كأن رأى يوسف تعظيم أبيه وأمه واخوته بشكل سجدة الشمس والقمر والنجوم له، ورأى ملك مصر سنوات القحط في صورة سبع بقرات عجاف يأكلن سبعا سمانا، ورأى صاحبا يوسف في السجن الصلب وخدمة الملك في صورة عصر الخمر وحمل الخبز على الرأس تأكل الطير منه.

وفي قصة موسى والخضر، بعد ان يخرق السفينة ويقتل الغلام ويقيم الجدار، يحتج عليه موسى في كلّ مرة فيذكر له السر الكامن وراء أعماله ويسميه «التأويل». ومعلوم أن حقيقة الاعمال والنظر الحقيقي في انجازها كالروح لها سميت بالتأويل، وليست هي المعنى خلاف الظاهر لها.

ويقول تعالى بشأن الوزن والوكيل: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾[2].

وواضح أنَّه يريد من التأويل في الكيل والوزن وضعاً اقتصادياً خاصًّا يوجد في السوق بواسطة البيع والشراء والنقل والانتقال. والتأويل بهذا المعنى ليس معنى خلاف الظاهر من الكيل والوزن، بل هو حقيقة خارجية، وروح أوجدت في الكيل والوزن تقوى وتضعف بواسطة

(١) ذكر رؤيا يوسف عليه السلام في الآية الثالثة من سورة يوسف ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٥.

استقامة المعاملة وعدم استقامتها.

ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ.... ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1]. من الواضح أنَّ المراد من التأويل في هذه الآية هو ثبات الوحدة واقامة علاقات روحية في المجتمع، وهذه حقيقة خارجية وليست معنى خلاف الظاهر لردع النزاع.

وهكذا المواضع الأخرى من القرآن الكريم الواردة فيها لفظة «التأويل»، وهي مع ما سبق ستة عشر موضعاً. ففي كلّ هذه المواضع لا يمكن أخذ التأويل بمعنى «المدلول خلاف الظاهر»، بل هو معنى آخر يلائم أيضاً مع التأويل الواردة في آية المحكم والمتشابه كما سنذكره في الفصل الآتي. ولهذا لا موجب لتفسير «التأويل» في الآية المذكورة بمعنى «المدلول خلاف الظاهر». وذكر تأويل رؤياه في الآية ١٠٠ على لسان يوسف حينما رأى أبيه وأمه بعد سنين من الفراق ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

ورؤيا ملك مصر مذكور في الآية ٤٣ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾. وتأويله مذكور في الآية ٤٧ ٤٩ على لسان يوسف: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.

ورؤيا صاحبي يوسف في السجن مذكور في الآية ٣٦: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾.

وتأويله مذكور في الآية ٤١ على لسان يوسف: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

[القرآن في الإسلام]

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

أحاديث جمع القرآن بين الردّ والتأويل

السيد علي الحسيني الميلاني

الأحاديث التي رووها حول جمع القرآن، المتضاربة فيما بينها، والتي اعترف بعضهم كمحمد أبو زهرة بوجود روايات مدسوسة مكذوبة فيها[1] فقد يمكن الجمع بينها، ثُمَّ رفع التنافي بينها وبين أدلّة عدم التحريف والبناء على أنَّ القرآن مجموع في عصر النبيﷺ وبأمرٍ منه... وإليك بيان ذلك بالتفصيل:

(١) المعجزة الكبرى: ص٣٣.

مراحل الجمع

لقد تضاربت روايات أهل السنّة حول جمع القرآن، وعلى ضوئها اختلفت كلمات علمائهم... والمتحصّل من جميعها: أنَّ الجمع للقرآن كان على مراحل ثلاث؛ الأولى: على عهد النبيﷺ، حيث كتب في الرقاع والعسب... والثانية: على عهد أبي بكر، وكان بانتساخه من العسب والرقاع وغيرها

وجعله في مكان واحد... والثالثة: على عهد عثمان، والـذي فعله ترتيبه وحمل الناس على قراءة واحدة... هذا ما كادت تجمع عليه كلماتهم.

والجمع في عهد النبي صلى الله عليه وآله كان «حفظاً» و«كتابة» معاً، أمّا حفظاً فإنّ الّذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله كثيرون[1]. وأمّا كتابةً فإنّ القرآن لم يكن كاملاً في الكتابة على عهده عند الّذين حفظوه كاملاً، لكن كانت كتابته كاملة عند الجميع، فهو مكتوب كلّه عند جميعهم، وما ينقص من عند واحد يكمله ما عند الآخر، إلّا إنّه كان متواتراً كلّه عن النبي صلى الله عليه وآله في عصره حفظاً[2].

فعمد أبو بكر إلى جمعه، إذ أمر بعد يوم اليمامة بجمع تلك الكتابات وجمع القرآن منها بتأليفه وتدوينه[3].

ثُمَّ لمّا كثرت فيه القراءات ووقعت في لفظه الاختلافات جمع عثمان المصاحف من أصحابها، وحمل الناس على قراءة واحدة من بينها، وأعدم سائر المصاحف المخالفة لها.

(١) مباحث في علوم القرآن: ص٦٥.
(٢) المعجزة الكبرى: ص٢٨.
(٣) الاتقان: ج١ ص٦٢، مناهل العرفان: ج١ ص٢٤٢، إعجاز القرآن: ص٢٣٦.

دفع الشبهات

لكنّ استخلاص هذه النتائج من تلك الأحاديث، ودفع الشبهات التي تلحق بالقرآن، يتوقف على النظر في ما ورد في هـذا البـاب سـنداً ومتناً، والجمع بينها بحمل بعضها على البعض بقدر الإمكان، وهذا أمر لابدّ منه... فنقول:

أوّلاً: لقد وردت عن بعض الصحابة أحـاديـث فيها حـصر مـن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في عدد معيّن، اتفق عبدالله بن عمرو وأنس بن مالك على أنّهم «أربعة» على اختلاف بينهم في بعض أشخاصهم...

فعن عبدالله بن عمرو أنّهم: عبدالله بن مسعود، سـالم، معاذ بن جبل، أُبيّ بـن كعب[4].

وعن أنس بن مالك في حديث عن قتادة عنه هم: أُبيّ بن كعب، معاذ ابن جبل، زيد بن ثابت، أبو زيد. قال: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي[5].

وفي آخـر عـن ثابت عنه قـال: «مـات

(٤) صحيح البخاري: ج٦ ص١٠٢، صحيح مسلم: ج٧ ص١٤٩.
(٥) صحيح البخاري: ج٦ ص١٠٢. واختلف في اسم أبي زيدٍ هذا. انظر الاتقان: ج١ ص٧٤.

النبيﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد».

فأيّ توجيه صحيح لحصر جمّاع القرآن في أربعة؟ وكيف الجمع بين ما روي عن الصحابيّين، ثُمَّ بين الحديثين عن أنس؟

قال السيوطي: «قد استنكر جماعة من الأئمّة الحصر في الأربعة، وقال المازري: لا يلزم من قول أنس «لم يجمعه غيرهم» أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك... قال: وقد تمسّك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا مستمسك لهم فيه، فإنّا لا نسلّم حمله على ظاهره» ثُمَّ ذكر السيوطي كلاماً للقرطبي ونقل عن الباقلاّني وجوهاً من الجواب عن حديث أنس ثُمَّ قال: «قال ابن حجر: وفي غالب هذه الاحتمالات تكلّف»[1].

ثانياً: قد اختلفت أحاديثهم في «أوّل من جمع القرآن» ففي بعضها أنَّه «أبو بكر» وفي آخر «عمر» وفي ثالث «سالم مولى أبي حذيفة» وفي رابع «عثمان».

وطريق الجمع بينها أن يقال: إنَّ أبا بكر أول من جمع القرآن أي دوّنه تدويناً، وأنّ المراد من: «فكان (عمر] أول من جمعه في المصحف» أي: أشار على أبي بكر أن يجمعه، وأنّ المراد فيما ورد في «سالم»: أنَّه من الجامعين للقرآن بأمر أبي بكر، وأمّا «عثمان» فجمع الناس على قراءة واحدة.

ثالثاً: في بيان الأحاديث الواردة في كيفية الجمع وخصوصيّاته في كلّ مرحلة. أمّا في المرحلة الأولى، فقد رووا عن زيد قوله: «كنّا على عهد رسول اللهﷺ ولم يكن القرآن جمع شيء»[2] وأنَّه قال لأبي بكر لمّا أمره بجمع القرآن: «كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله؟!»[3].

إلَّا أنَّه يمكن الجمع بين هذه الأخبار بحمل النافية على عدم تأليف القرآن وجمعه بصورة كاملة في مكان واحد، بل كانت كتابته كاملة عند الجميع...

وهكذا تندفع الشبهة الاولى

وأمّا في المرحلة الثانية: فإنَّه وإن كان أمر أبي بكر بجمع القرآن وتدوينه بعد حرب اليمامة، لكنّ الواقع كثرة من بقي بعدها من حفّاظ القرآن وقرّائه، مضافاً إلى وجود القرآن مكتوباً على عهد النبيﷺ... فلا تطرق الشبهة من هذه الناحية في تواتره. وأمّا الحديث: «إنَّ

(١) الاتقان: ج١ ص ٢٤٤-٢٤٧.

(٢) المستدرك: ج٢ ص٦٦٢.

(٣) الاتقان: ج١ ص٢٠٢.

عمر سأل عن آيةٍ من كتاب الله كانت مع فلان قتل يوم اليمامة...» فإسناده منقطع[1].

فالشبهة الثانية مندفعة كذلك.

وأمّا جمع القرآن من العسب واللخاف وصدور الرجال كما عن زيد فإنَّه لم يكن لأنّ القرآن كان معدوماً، وإنّما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبيﷺ ولم يكتبوا من حفظهم. وأمّا قوله: وصدور الرجال: فإنَّه كتب الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، فكان يتتبّعها من صدور الرجال ليحيط بها علماً[2].

وأمّا قول أبي بكر لعمر وزيد: «اقعدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه» فقد قال الشيخ أبو الحسن السخاوي في (جمال القراء): معنى هذا الحديث والله أعلم من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين يدي رسول اللهﷺ وإلّا فقد كان زيد جامعاً للقرآن. ويجوز أن يكون معناه: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله تعالى. أي: من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن ولم يزد على شيء ممّا لم يقرأ أصلاً ولم يعلم بوجه آخر[3].

وأمّا معنى قوله في الآية التي وجدها عند خزيمة، فقال ابن شامة: «ومعنى قوله: فقدت آية كذا فوجدتها مع فلان؛ أنَّه كان يطلّب نسخ القرآن من غير ما كتب بأمر النبي، فلم يجد كتابة تلك الآية إلَّا مع ذلك الشخص، وإلاّ فالآية كانت محفوظة عنده وعند غيره. وهذا المعنى أولى ممّا ذكره مكّي وغيره[4]: إنَّهم كانوا يحفظون الآية لكنّهم نسوها، فوجدوها في حفظ ذلك الرجل فتذاكروها وأثبتوها، لسماعهم إيّاها من النبيﷺ»[5].

وأمّا أنَّ عمر أتي بآية الرجم فلم يكتبها لأنَّها كان وحده، فهي رواية مخالفة للمعقول والمنقول[6] وإن أمكن تأويلها ببعض الوجوه.

وهكذا تندفع الشبهة الثالثة

وأمّا في المرحلة الثالثة: فإن عثمان عندما

(١) الاتقان: ج١ ص٥٩.
(٢) المرشد الوجيز: ص٥٧.
(٣) المرشد الوجيز: ص٧٥.
(٤) كالزركشي في البرهان: ج١ ص٢٣٤.
(٥) المرشد الوجيز: ص٧٥.
(٦) الجواب المنيف في الردّ على مدّعي التحريف: ص١٢١.

اختلف المسلمون في القراءة أرسل إلى حفصة يطلب منها ما جمع بأمر أبي بكر قائلاً: «أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثُمَّ نردّها عليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت و... فنسخوها في المصاحف...»[1].

هذا هو الواقع في هذه المرحلة، وما خالفه يطرح أو يؤوّل كالحديث الذي روي: أنَّه كان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان. أوّله ابن حجر على أنَّ المراد من «الشاهدين» هو «الحفظ والكتابة»، وناقش البيهقي في سنده وتبعه ابن شامة وصبحي الصالح،[2] قال ابن شامة بعد أن رواه: «وأخرج هذا الحديث الحافظ البيهقي في كتاب المدخل بمخالفة لهذا في بعض الألفاظ وبزيادة ونقصان فقال: جلس عثمان على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثُمَّ قال: إنّما عهدكم بنبيّكمﷺ منذ ثلاث عشرة سنة، وأنتم تختلفون في القراءة، يقول الرجل لصاحبه: والله ما تقيم قراءتك. قال: فعزم على كلّ من كان عنده شيء من القرآن إلّا جاء به، فجاء الناس بما عندهم، فجعل يسألهم عليه البيّنة أنَّهم سمعوه من رسول الله. ثُمَّ قال: من أعرب الناس؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال: فمن أكتب الناس؟ قالوا: زيد بن ثابت كاتب رسول اللهﷺ، قال: فليمل سعيد وليكتب زيد قال: فكتب مصاحف ففرّقها في الأجناد، فلقد سمعت رجالاً من أصحاب رسول اللهﷺ يقولون: لقد أحسن.

قال البيهقي: فيه انقطاع بين مصعب وعثمان. وقد روينا عن زيد بن ثابت أنَّ التأليف كان في زمن النبيﷺ وروينا عنه أنَّ الجمع في الصحف كان في زمن أبي بكر والنسخ في المصاحف كان في زمن عثمان، وكان ما يجمعون أو ينسخون معلوماً لهم، فلم يكن به حاجة إلى مسألة البيّنة.

قلت: لم تكن البيّنة على أصل القرآن، فقد كان معلوماً كما ذكروا، إنّما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة، فطلب البيّنة عليها أنَّها كانت كتبت بين يدي رسول الله، وبإذنه على ما سمع من لفظه على ما سبق بيانه، ولهذا قال: فليمل سعيد. يعني من الرقاع التي احضرت، ولو كانوا اكتبوا من حفظهم لم يحتج زيد

(١) صحيح البخاري: ج٦ ص٢٢٥- ٢٢٦.
(٢) مباحث في علوم القرآن: ص٧٦.

فيما كتبه إلى من يمليه عليه.

فإن قلت: كان قد جمع من الرقاع في أيّام أبي بكر، فأيّ حاجة إلى استحضارها في أيّام عثمان؟

قلت: يأتي جواب هذا في آخر الباب»[1].

قال أبو شامة: «وأمّا ما روي من أنَّ عثمان جمع القرآن أيضاً من الرقاع كما فعل أبو بكر فرواية لم تثبت، ولم يكن له إلى ذلك حاجة وقد كفيه بغيره... ويمكن أن يقال: إنَّ عثمان طلب إحضار الرقاع ممّن هي عنده وجمع منها وعارض بما جمعه أبو بكر أو نسخ ممّا جمعه أبو بكر، وعارض بتلك الرقاع أو جمع بين النظر في الجميع حالة النسخ، ففعل كلّ ذلك أو بعضه استظهاراً ودفعاً لوهم من يتوهّم خلاف الصواب، وسدّاً لباب القالة: إنَّ الصحف غيَّرت أو زيد فيها أو نقص»[2].

وأمّا ما رووا عن ابن مسعود من الطعن في زيد بن ثابت فكلّه موضوع[3].

وإنّ عمل زيد لم يكن كتابةً مبتدأةً ولكنّه إعادة لمكتوب، فقد كتب في عصر النبي صلى الله عليه وآله، وإنّ عمله له يكن عملاً احادياً بل كان عملاً جماعياً[4].

وأمّا المصاحف التي أمر بتحريقها قال بعضهم: «فإنَّها والله أعلم كانت على هذا النظم أيضاً، إلَّا أنَّها كانت مختلفة الحروف على حسب ما كان النبي صلى الله عليه وآله سوّغ لهم في القراءة بالوجوه إذا اتّفقت في المعنى وإن اختلفت في اللفظ-»[5].

قال: «ويشهد بذلك ما روي عن محمد بن كعب القرظي، قال: رأيت مصاحف ثلاثة: مصحفاً فيه قراءة ابن مسعود، ومصحفاً فيه قراءة أُبيّ، ومصحفاً فيه قراءة زيد. فلم أجد في كلّ منها ما يخالف بعضها بعضاً»[6].

وهكذا تندفع الشبهة الرابعة

[التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف]

(١) المرشد الوجيز: ص٥٨-٥٩.
(٢) المرشد الوجيز: ص٧٥.
(٣) مباحث في علوم القرآن: ص٨٢.
(٤) المعجزة الكبرى: ص٣٣.
(٥) مقدّمتان في علوم القرآن: ص٤٥.
(٦) مقدّمتان في علوم القرآن: ص٤٧.

تدرُّجُ التَّفسيرِ وأَنواعُه

الشَّيخُ مُحمَّد مَهدِي شَمسُ الدِّين

زمن النبي لم تكن هناك حاجة للتفسير، حيث كان ﷺ يبين لأصحابه كلّ ما يحتاجون اليه من دلالات الآيات. اتى بعده الصحابة يفسرون بما أثر عنه فسمى تفسيرهم بالمأثور او ما عرف بأسباب النزول. تجدر الاشارة هنا إلى انّه حتى عهد متقدم من القرن الثاني للهجرة كان ينظر إلى التفسير بعين الارتياب، حتى ان الممثلين الأتقياء للمصالح الدينية وضعوا علامات الانذار والتحذير، فقد رفض عبيدة بن قيس العوفي (ت ٧٢هـ)، من اصحاب عبد الله بن مسعود، ان يذكر شيئا عن اسباب النزول قائلا: «عليك باتقاء الله والسداد، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيم انزل القرآن»[1].

(١) الطبقات لابن سعد: ج ٦ ص ٦٧.

بعدها أخذ التفسير يستند إلى القصة والأسطورة، وإذا ورد التحذير من التفسير فلأن القرآن لا يجوز تفسيره بالرأي، اي بالتفكير الذاتي، ولا بالهوى اي الميل الاختياري.

بعد ذلك تدرج التفسير، حيث ان علوما عقلية ونقلية وجهت التفسير وجهات مختلفة، اضافة إلى ان مقاصد وأغراضا سياسية في الحياة العملية ساهمت في توجيه التفسير، فتركت كتبا ومناهج عديدة اثرت في مجرى الحياة والثقافة الإسلامية تأثيرا قويا وفعالا. فكانت ألوان من التفسير حيث ان كلّ واحدة من الفرق الإسلامية كانت تتجه لتصحيح عقائدها على النص القرآني وتتخذ هذا النص سندا على موافقة مبادئها

للإسلام، ومطابقتها لما جاء به الرسول. ونتج من ذلك انواع من التفسير نذكر منها:

- التفسير بالمأثور: هذا التفسير، سبقت الاشارة اليه، فيه يستند المفسر إلى ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة. من عيناته تفسير الإمام البغوي[١].

-التفسير بالرأي: حيث يجتهد المفسر برأيه بعد ان تكون قد اجتمعت اليه شروط عدة، منها معرفة كلام العرب والوقوف على اسباب النزول وغيرها من شرائط التفسير. من عيناته تفسير الرازي (ت ٥٤٤ هـ) -.[٢]

-التفسير الفقهي: برز هذا اللون من التفسير عند ما تعقدت العلاقات الإنسانية؛ ولما كانت الأحكام الفقهية متصلة بمصالح العباد في حياتهم وآخرتهم، بررت الحاجة إلى هذا اللون من التفسير، امام تعدد الاتجاهات والاجتهادات. من عينات هذا التفسير تفسير الجصاص[٣].

-التفسير الصوفي: هذا التفسير ينحصر بجمع ما تيسر من آراء الصوفية حول آيات القرآن. من عيناته تفسير السلمي.[٤]

-التفسير الفلسفي: هو تفسير عمودي يغوص إلى عمق الآية، ليستخرج منها ما يوافق فلسفة المفسر وعقلانيته، حيث يستند إلى الفكر والمنطق. من عيناته تفسير ابن سينا.[٥]

وهناك كذلك التفاسير العلمية والاجتماعية و... و...

قيمة هذه التفاسير:

هذه التفاسير على تعددها وتباين آراء اصحابها، تلتقي عند قاسم مشترك يجمع بينها. إنها آحادية الجانب؛ تعبير عن حاجة، وسند لنظرية. وكما انها تبقى خاضعة للمبادئ التي تتحكم في كلّ تفسير غير مقيد بالتاريخ والظروف.[٦]

[السنن التاريخية في القرآن]

(١) مناهج المفسرين: ص١٣١.
(٢) المصدر نفسه: ص ١٤٥.
(٣) المصدر نفسه: ص ٦١.
(٤) المصدر نفسه: ص ٧٣.
(٥) التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا: ص ٢٤ و٢٥ بعدها.
(٦) المصدر نفسه: ص ٢١.

تأويلات مأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام

الشيخ محمد هادي معرفة

مـن هـذا النمط الصحيح تـأويـلات مأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، كانت جارية مجراها الصحيح بشكل أدقّ.

وقبل أن نذكر موارد منها لابدّ من التنبيه على نقطة، هي: أنَّ الوضع عن لسان الائمة كثير، وكـذا دسّ أهـل التزوير من الغلاة ومنهم الباطنيّة شيء وفير وقد ملأوا منها كتباً ودفاتر، وربما وَسَمُوها باسم الشيعة، ولها معنىً عامّ يشمل الإماميّة وغيرهم من المنتحلين بولاء أهل البيت في ظاهر الأمر، وطابعهم المغالاة التي تأباها طبيعة مذهب الشيعة الأصيـل، وقـد بُنيت أركـانـه على التحقيق والتدقيق، وعلى أسـاس البرهان الحكيم، ورفـض الدخائل والمبتدعات في الدين من أوّل يومهم.

فها نحن اليوم في مواجهة لمّة من روايات مدسوسة، وأحاديث موضوعة. هي بحطّ شأن الأئمة أشبه منها برفع موضعهم الكريم. وكانت جماعة جاهلة من أهل الغباء قد أولعوا بالوضع والدسّ في أحاديث أهل البيت، وربّما كانوا ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1]. والشيعة براء منهم فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، فاعتبر ولا تسترسل.

وبعد، فإليك بعض ما صحّ من تأويلات جارية على منوالها المتين:

قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۞ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۞ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[2].

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي: «وقيل: المراد بالميزان: العدل؛ لأنّ المعادلة موازنة الأسباب، والطغيان: الإفراط في مجاوزة الحدّ في العدل»[3].

وهذا أخذ بمفهوم الميزان العامّ، لأنّ الموازنة هي المعادلة بين الأشياء، وكذا بين الأمور، فيشمل المحسوس والمعقول.

قال العلّامة الطباطبائي: «المراد بالميزان: كلّ ما يوزن، أي يقدَّر به الشيء، أعمّ من أن يكون عقيدة أو قولا أو فعلا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[4] فظاهره مطلق ما يميّز به الحقّ من الباطل، والصدق من الكذب، والعدل من الظلم، والفضيلة من الرذيلة، على ما هو شأن الرسول فيما يأتي به من عند ربّه».

وفي الأثر: «وبالعدل قامت السماوات والأرض»[5].

وسئل الإمام الصادق عليه السلام: ما الميزان؟ قال: «العدل»[6].

وفي حديث آخر في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[7]، قال: «أطيعوا الإمام

(١) سورة الكهف: الآية ١٠٤.
(٢) سورة الرحمن: الآية ٧ – ٩.
(٣) التبيان: ج٩ ص٤٥٦.
(٤) سورة الحديد: الآية ٢٥.
(٥) عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الإحسائي: ج ٤ ص١٠٣ ح ١٥١.
(٦) بحار الأنوار: ج١٠ ص١٨٧، نقلاً عن الاحتجاج: ج٢ ص٩٨.
(٧) سورة الرحمن: الآية ٩.

بالعدل، ولا تبخسوه من حقّه»[1].

وقال في قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾: «لا تطغوا في الإمام بالعصيان والخلاف»[2].

وعن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[3]، قال: «هو الإمام»[4].

وسأل جابر بن عبد الله الأنصاري الإمام أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام عن الآية، فقال: «أُولو العلم الأنبياء والأوصياء، وهم قيام بالقسط» ثم قال: «والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام»[5].

ومن ثُمَّ كان تأويل الميزان بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ لكونه معياراً لتمييز الحقّ عن الباطل، وقد صرّح بذلك الإمام الصادق عليه السلام قال: «الميزان أمير المؤمنين عليه السلام»[6].

وفي الحديث: «لأنا حجَّة المعبود، وترجمان وحيه، وعيبة علمه، وميزان قسطه»[7].

وفي زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تقول: «الإسلام على ميزان الأعمال»[8].

وفي زيارة أخرى: «أشهد أنّك حجّة الله بعد نبيّه صلى الله عليه وآله، وعيبة علمه، وميزان قسطه، ومصباح نوره»[9]. وفي ثالثة: «يا ميزان يوم الحساب»[10].

وفي ذلك سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الحديث الذي يروى: أنَّ علياً عليه السلام قال: «أنا قسيم النار»، فقال أحمد: وما تنكرون من ذا؟ أليس روينا أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: «لا يحبّك إلَّا مؤمن، ولا يبغضك إلَّا منافق»؟ قالوا: بلى، قال: فأين المؤمن؟ قالوا: في الجنّة، قال: وأين المنافق؟ قالوا: في النار، قال أحمد: فعليٌّ قسيم النار[11].

فالإمام أمير المؤمنين عليه صلوات

(١) بحار الأنوار: ج٢٤ ص٣٠٩ ح ١٢.
(٢) تأويل الآيات لشرف الدين الاسترآبادي: ج٢ص ٦٣٣ ح٥.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٨.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١٨٩ ح١٩.
(٥) المصدر السابق: ص١٨٨-١٨٩ ح١٨.
(٦) تأويل الآيات: ج٢ ص٦٣٣ ح٥.
(٧) بحار الأنوار: ج٢٦ص٢٥٩ ح٣٦.
(٨) المصدر السابق: ج٩٧ ص٢٨٧ ح١٨.
(٩) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٣٤٢ ح٣٢.
(١٠) المصدر نفسه: ص٣٧٤ ح٩.
(١١) طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٢٠، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ج٤ ص٥٠٣.

المصلّين هو الفاروق الأكبر الذي يفرق به بين أصحاب النعيم وأصحاب الجحيم.

قال الإمام شهاب الدين ابن حجر الهيتمي: «أخرج الديلمي بإسناده الى أبي سعيد الخُدري عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾[1]

قال: مسؤولون عن ولاية علي».

قال الهيتمي: «وكأنَّ هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأنَّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعرّف الخلق أنهّ لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلَّا المودّة في القربى، والمعنى: أنَّهم يُسألون: هل والُوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله، أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة!»[2].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾[3].

كانت الآية في ظاهر تعبيرها ذات دلالة واضحة أنَّ نعمة الوجود، ووسائل العيش والتداوم في الحياة كلّها مرهونة تحت إرادته تعالى، وفق تدبيره الشامل، ورحمته العامّة، والله تعالى هو مهَّد هذه البسيطة بجميع إمكاناتها؛ لإمكان الحياة عليها: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾[4]، ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾[5].

هذا هو ظاهر الآية حسب دلالة الوضع وقرائن السياق.

ولكن للإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام هنا بيان يمسّ جانب باطن الآية، ودلالة فحواها العام، قال عليه السلام: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه، فماذا تصنعون؟»[6].

وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: «ماؤكم أبوابكم الأئمة، والأئمة أبواب الله ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أي يأتيكم بعلم الإمام»[7].

وقد كانت استعارة الماء المعين للعلم

(١) سورة الصافات: الآية ٢٤.
(٢) الصواعق المحرقة: ص٨٩، وراجع: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج٢ ص١٦٠-١٦١ باب ١٣٥.
(٣) سورة الملك: الآية ٣٠.
(٤) سورة النبأ: الآية ٦.
(٥) سورة الملك: الآية ١٥.
(٦) كمال الدين للصدوق ٢: ٣٦٠ حديث ٣.
(٧) تأويل الآيات ٢: ٧٠٨ حديث ١٤، والآية: ٣٠ من سورة الملك (٦٧).

النافع، ولاسيّما المستند إلى الوحي من نبيّ أو وصيّ نبي أمراً معروفاً، فكما أنَّ الماء أصل الحياة الماديّة، والموجب لإمكان المعيشة بسلام، كذلك العلم النافع، وعلم الشريعة بالذات، هو الأساس لإمكان الحياة المعنويّة في سعادة وهناء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1].

فهنا قد لوحظ الماء باعتباره منشأ الحياة في مفهومه العامّ الشامل للعلم، ليعم الحياة الماديّة والمعنويّة معاً.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾[2]، أي: فليُمعن النظر في طعامه، كيف مهّدته الطبيعة، وعملت العوامل في تهيئته، ليعرف مقدار فضله تعالى على العباد.

هذا وقد روى ثقة الإسلام الكليني بإسناده إلى زيد الشحّام قال: سألت الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام قلت: ما طعامه؟ قال: «**علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه**»[3].

والمناسبة ظاهرة; لأنّ العلم غذاء الروح، ولابدّ من الحيطة والحذر في الأخذ من منابعه الأصيلة ولاسيّما علم الشريعة وأحكام الدين الحنيف.

إلى غير ذلك من تأويلات متناسبة مع ظواهر الآيات، استنبطها ذوو العلم من الأئمة الهداة، ولدينا منها الشيء الوفير والحمد لله.

[التأويل في مختلف المذاهب والآراء]

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٤.
(٢) سورة عبس: الآية ٢٤.
(٣) الكافي: ج١ ص٤٩-٥٠ حديث ٨، تفسير البرهان للبحراني ٨: ٢١٤ حديث ١.

معنى الصالحين

آية الله العظمى السيد موسى شبيري الزنجاني

المراد من «الصالحين» في الآية الشريفة ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

المسألة المطروحة هنا هي: كيف يُخصّ الأمر بالتزويج في حقّ العبيد والإماء بـ «الصالحين» منهم مع كون النكاح مستحبًّا على نحو العموم؟ وكيف يُجمع بين هذا التقييد وعموم الاستحباب؟

ويُقال في مقام الجواب: إنّه يمكن أن يُفترض في معنى «الصالحين» ثلاثة احتمالات:

١. أن يكون المراد من «الصالحين» مَن هم صالحون للتزويج. وقد ورد هذا الاحتمال في تفسير الميزان، ولكن لا يمكن قبوله، وذلك لأنّه على هذا التقدير لا يمكن توجيه التفكيك الواقع بين «الأيامى» من جهة، و«العباد والإماء» من جهة أخرى، إذ لم يُذكر قيد «الصالحين» في حقّ الأيامى، فلو كان المراد مجرّد الصلاحية للتزويج، لما صحّ

التفكيك بينهما في البيان القرآني.

٢. أن يكون المراد من «الصالحين» الأفراد الصالحين والأخيار، أي أنَّ الأمر بالتزويج في الآية مختصّ بالعبيد والإماء الصالحين، وقد يكون ذلك لأجل المفاسد المترتّبة على تزويج العبيد غير الصالحين والخائنين، خصوصًا في النظام الاجتماعي القائم آنذاك، فإنّ مثل هذا التزويج قد يفضي إلى مفاسد كثيرة.

وهذا التقريب هو منّا، وأمّا في تفسير الميزان فقد رُدّ هذا الاحتمال أعني كون «الصالح» بمعناه الظاهري المعروف من دون أن يُبيَّن له وجه أو تقريب.

٣. الاحتمال الذي ظهر لنا، ثم وجدنا ما يشهد له في كنز الدقائق عن مجمع البيان، هو أن يكون المراد من «الصالح» هو الصالح من جهة الإيمان، إذ إنَّ الصلاح يختلف بحسب الموارد، وهنا المراد من قوله تعالى: «مِنكُم» هم المؤمنون والمسلمون.

وعليه، يمكن أن يُقال إنَّ التزويج لم يُرغّب فيه بالنسبة إلى المماليك غير المسلمين.

كما يمكن أن يُقال: إنَّ عدم ذكر قيد «الصالحين» في حقّ «الأيامى» إنّما هو لكون الصلاح الإيماني مضمرًا في قوله تعالى: «مِنكُم»، فلا حاجة إلى ذكره صريحًا، بخلاف المماليك، فإنّ غير المسلمين منهم كانوا كثيرين، حتى في بيوت المعصومين عليهم السلام، ومع ذلك لم يقع ترغيب في تزويجهم في الآية الشريفة.

وعليه، يمكن استفادة استحباب النكاح من الآية المباركة في حقّ المسلمين، سواء كانوا أحرارًا أو عبيدًا، وأمّا غير المؤمنين، فليس للآية نظر إلى تزويجهم.

[كتاب النكاح – السيد موسى الشبيري الزنجاني ج١ ص٣]

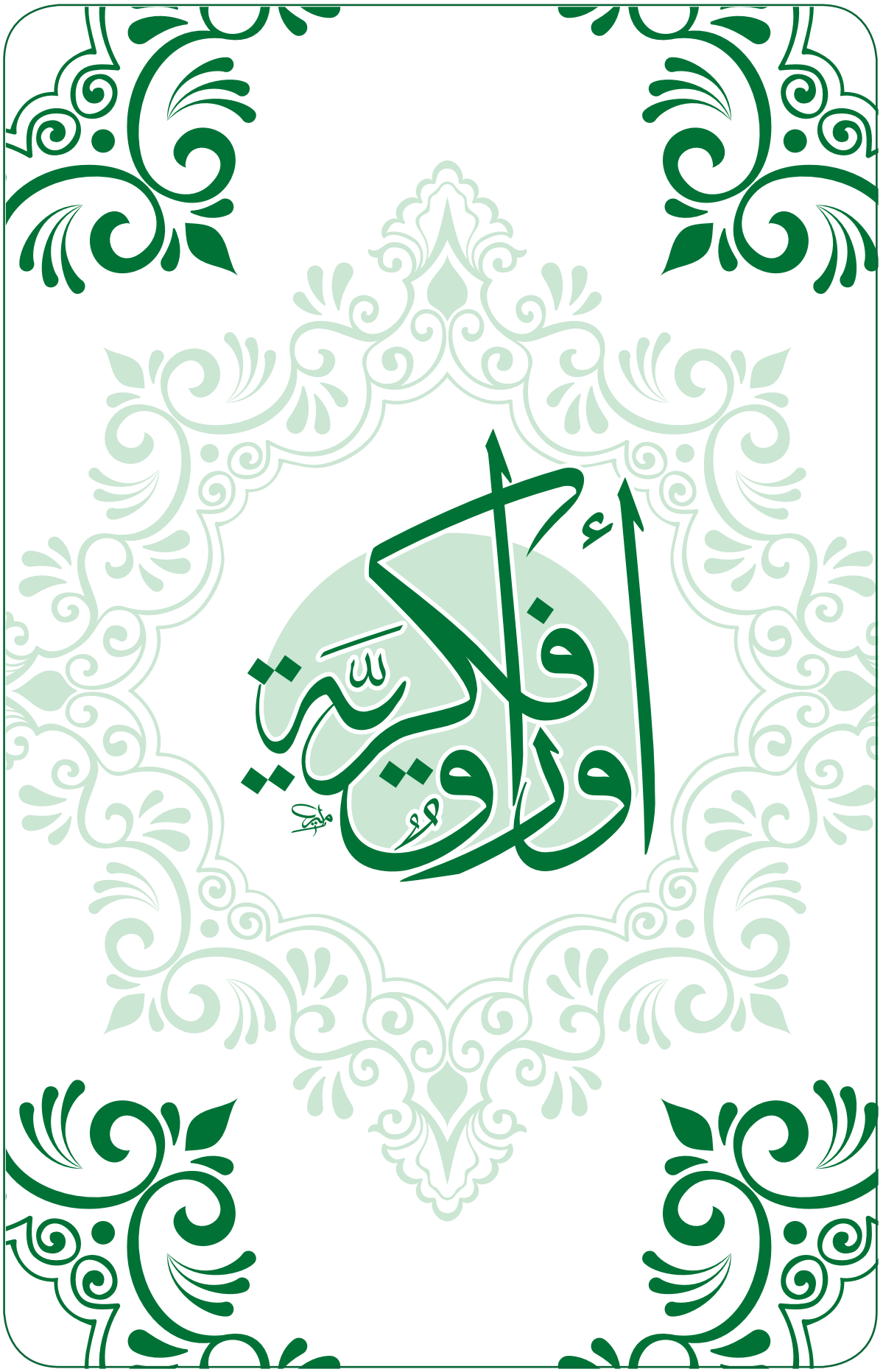
أوراق فكرية

البحث عن صفات الله الذاتية والفعلية

زعيم الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي

إنَّ العناوين الاشتقاقية المحمولة على الله تعالى على قسمين:

الأوّل: ما يكون مبدأ العنوان الاشتقاقي متّحداً مع الذات المقدّسة خارجاً كالعالم والقادر والحي، فإنّ القدرة والعلم والحياة من الصفات التي هي متّحدة مع الذات المقدّسة، ولا مغايرة بينها وبين الذات، بخلاف الذوات الممكنة المتّصفة بها حيث إنَّ بينها التغاير خارجاً تغاير الصفة والموصوف والعرض والمعروض، وأمّا الذات المقدّسة فيستحيل اتّصافها بالعرض، لاستحالة التركيب فيها، فعلمه عين قدرته وهما عين ذاته.

الثاني: ما لا يكون مساوقاً للذات ولا اتّحاد بينهما، بل تكون حادثة ومنتزعة من فعله، ويسمّى هذا القسم بالصفات الفعلية، كالرازقية والخالقية وغيرهما، وسيجيء الفرق بين القسمين من الصفات بعد هذا إن شاء الله.[1]

ثُمَّ إنَّ في كون هذه الأُمور المتغايرة من

(١) راجع ص٥٠-٥١. (٢) في ص١٧.

الصفات الذاتية وهي العلم والقدرة والحياة مثلا عين الذات مع أنَّها واحدة بسيطة من جميع الجهات غموضاً أوجب إشكالات ثلاثة، لا بأس بالتعرّض لها والجواب عنها.

الأوّل: أنَّ مبادي هذه الصفات لما كانت متّحدة مع الذات فكان حملها عليها من قبيل حمل الشيء على نفسه، الذي لا فائدة فيه.

والجواب عنه كما ذكره المحقّق صاحب الكفايةﷺ[1] أنَّ المدّعى هو اتّحاد الذات مع تلك الصفات خارجاً لا مفهوماً، والذي يستلزم حمل الشيء على نفسه هو الاتّحاد في المفهوم، دون الخارج والمصداق.

الثاني: أنَّه يعتبر في حمل العنوان الاشتقاقي على شيء مغايرة مبدئه لذلك الشيء، وإذ قلنا باتّحاد المبادئ مع الذات المقدّسة استلزم ذلك القول بمجازية استعمال هذه المشتقّات عند حملها على الله تعالى، وهو خلاف الأصل، بل خلاف الوجدان، لأنّا لا نرى عناية في هذه الاستعمالات أصلا.

وقد أجاب عن ذلك صاحب الكفايةﷺ بما حاصله: أنَّ المعتبر هو التغاير المفهومي، وهو حاصل، وأمّا التغاير الخارجي فهو غير معتبر أصلا[2].

والصحيح في الجواب: أنَّ التغاير لا يعتبر أصلا، لا في المفهوم ولا في المصداق، ويشهد لذلك صحّة قولنا: الضوء مضيء، وغير ذلك، والمستشكل قد التبس عليه الأمر، فخلط المغايرة المعتبرة بين الموضوع والمحمول من وجه بالمغايرة بين الذات ومبدأ المشتقّات، والذي يقتضيه البرهان هو الأول دون الثاني، ففي قولنا: الله عالم، محمول القضية هو لفظ عالم، وقد حقّقنا في بحث المشتق[3] أنَّه دالّ على الذات المقيّدة بثبوت المبدأ لها نحو ثبوت، ومن الضروري أنَّ مفهوم الذات المقيّدة بثبوت العلم لها مغاير لما هو المفهوم من لفظ الجلالة، فقد حصل التغاير المعتبر في القضية بين الموضوع والمحمول، وأمّا التغاير بين موضوع القضية ومبدأ الاشتقاق فلم يدلّ على اعتباره دليل.

الثالث: إشكال استحالة انتزاع

(١) كفاية الأُصول: ص ٥٦.

(٢) كفاية الأُصول: ص ٥٦.

(٣) محاضرات في أُصول الفقه: ج١ (موسوعة الإمام الخوئي ٤٣): ص٣٠٥.

مفاهيم متعدّدة مختلفة من ذات واحدة بلا اختلاف جهات وحيثيّات، وقد ذكر صاحب الأسفار[1] بداهة استحالة انتزاع مفهوم واحد من أُمور متعدّدة بلا جهة اشتراك بينها، فالعكس أيضاً كذلك.

والجواب: أنَّ الذات المقدّسة بما أنَّه لا نقص فيها أصلا فالعقل إذا توجّه إلى كماله الذاتي غير المتناهي ينتزع منه مفاهيم عديدة حسب اختلاف اعتباراته وجهات لحاظه، فإذا لاحظ حضور جميع الموجودات لديه ينتزع من هذا الحضور مفهوم العالم، وإذا لاحظ كون الممكنات بأجمعها تحت سلطانه ينتزع عنه مفهوم القادر، فاختلاف الجهات إنّما هو في لحاظ العقل واعتباره، وهو لا ينافي بساطة الذات على الإطلاق وعدم تركّبه أصلا.

عباراتنا شتّى وحسنك واحد
وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

وأمّا الصفات الفعلية التي ليس بينها وبين الذات اتّحاد فإنَّها تنتزع من نفس الأفعال، كالخالق والرازق والمحيي والمميت وغيرها، فهي حادثة بحدوث الأفعال. ولا يخفى أنَّ إرادته ومشيّته تعالى وتقدّس من قبيل القسم الثاني، ويظهر ذلك بعد إيضاح الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية.

وما ذكروه من الفرق بينهما أُمور ثلاثة:

الأوَّل: عدم جواز اتّصاف الذات المقدّسة بنقيض في الصفات الذاتية، فيستحيل أن لا تكون الذات عالماً ولا قادراً ولا حيّاً، بخلاف الصفات الفعلية فإنَّها تنفكّ عن الذات وتتّصف بنقيضها، فيصحّ أن يقال: إنَّه تعالى لم يكن خالقاً قبل خلقه، ولم يكن رازقاً قبل رزقه.

ولا يخفى أنَّ الصفات الفعلية على قسمين، فإنَّها تارة تكون من العناوين الأوّلية لنفس الفعل كالخالقية والرازقية، وأُخرى تكون من العناوين المنتزعة منه كالصدق والعدل.

وفي القسم الأوّل يصحّ اتّصاف الذات به وبعدمه، بخلاف القسم الثاني فإنّ سلبه إنّما هو بسلب منشأ انتزاعه لا بسلب نفسه، فلا يصدق على الله تعالى أنَّه ليس بصادق، ولكن يصدق أنَّه لم يحدث كلاماً كان على تقدير صدوره صدقاً.

(١) راجع الأسفار ١: ١٣٣.

الثاني: أنَّ الملاك في كون الصفة ذاتية عدم صحّة تعلّق القدرة بها إيجاداً وإعداماً، فلا يعقل أن يعمل القدرة في سلب العلم والقدرة عن نفسه، بخلاف الصفات الفعلية فيجوز فيها تعلّق القدرة بالفعل والترك، كالخلق والرزق، فإنَّه تعالى قادر على أن يخلق ويرزق، كما أنَّه قادر على أن لا يخلق ولا يرزق. وكذلك الأوصاف الفعلية المنتزعة عن الفعل، كالصدق والعدل على ما عرفت.

الثالث: صحّة تعلّق الإرادة بوجودها وعدمها، فالصفة إذا كانت من الصفات الذاتية امتنع تعلّق الإرادة بوجودها أو بعدمها، بخلاف ما إذا كانت من الصفات الفعلية، فيجوز فيها تعلّق الإرادة بكلّ من وجودها وعدمها.

ولا يخفى أنَّ هذا الوجه إن كان مرجعه إلى الوجه الثاني وهو إمكان تعلّق القدرة وعدمه فهو، وإلاّ فهو ليس بسديد، لأنّ الإرادة نفسها من الصفات الفعلية على ما نشرحها بعد هذا، ومع ذلك لا تكون متعلّقة لإرادة أُخرى، فلا يكون ما ذكر ضابطة بين القسمين.

إذا عرفت الفرق بين الصفات الذاتية والفعلية فاعلم أنَّه قد وقع الخلاف بين المتكلّمين في بعض الأوصاف كالإرادة في أنَّها من أي القسمين، ومن جميع ما ذكرنا تحصّل أنَّها أيضاً من الصفات الفعلية، نعم القدرة على الإرادة قديمة ومن الصفات الذاتية، وهذا ليس مختصّاً بها، بل القدرة على جميع الصفات الفعلية من هذا القبيل، وأمّا نفس الإرادة والخلق والإحياء والإماتة مثلا فهي من الصفات الفعلية.

وأمّا الاستدلال على كونها من الصفات الفعلية بتعلّقها بالأمور الجزئية المتغيّرة الموجبة لتغيّر الصفة، فلو كانت من الصفات الذاتية لزم التغيّر المستحيل في الذات المقدّسة فمحلّ نظر.

والجواب عنه عين الجواب عن إشكال العلم، فكما أنَّ تعلّقه بالأمور الجزئية المتغيّرة لا يوجب تغيّراً في الذات، لأنّ المتغيّر من العلم جهة إضافته إلى المعلوم، لا نفس العلم وحقيقته المساوقة للذات، وكذلك الإرادة لو كانت من الصفات الذاتية.

والعمدة في الفرق هو ما ذكرناه من صحّة تعلّق القدرة بها وعدمها.

[مجمع الرسائل / رسالة في الأمر بين الأمرين]

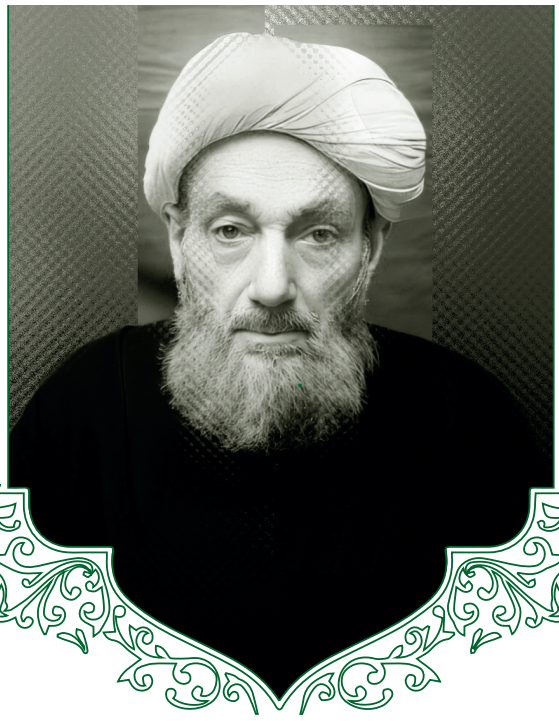

الرسالة النيتشرية في الرد على المادية

الحلقة الأولى

الشيخ آقا بزرك الطهراني

ملخص الرسالة النيتشيرية إلى السيد جمال الدين الأفغاني[1]

تمهيد وتعريف:

يروى أنَّه كانت هناك طائفة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام بأربعة قـرون، كانوا يذكرون الـذات العليا، وينكرون البعث والرسل، وكان يطلق عليهم (الدهريون)، ينكرون وجود الله، وهو الموجود في خلقه، والمنزّه عن كلّ النقائص، التي تعتري كلّ الموجودات.

بيد أنهم كانوا يؤمنون بالمادة والماديات، غير أنَّ المجوس كانوا يدركون ويؤمنون بأن

(١) تنظر ترجمته: طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ٣١٠-٣١٣، رقم ٦٤٠.

هناك إلهاً يؤثر على جميع الوجود، ويهب لهم الخير، بل إنَّ الدهريين كانوا يؤمنون بأنّ جميع التأثيرات ناتجة عن تجميع المواد مع بعضها، وكانوا يقولون للجمع في اللغة الفرنسية (ناتور)، وفي اللغة الانجليزية (نيجر أو نيتشر)، وجمعها (نيتشريون).

وفي اللغة الفرنسية أيضاً هناك طائفة ماديون طبيعيون، كانوا يتحدثون بالفرنسية وكان يطلق عليهم (طبيعيون).

وقد اختلفت مظاهر الماديين في الأمم السابقة، والأجيال الماضية، فاختلفت أسماؤهم، فكانوا أحياناً يسمّون أنفسهم بسمات الحكماء، ويتّصفون بصفة الحكيم لقباً لأفرادهم، وأحياناً أخرى يتّسمون بسمة (دافع الظلم ورافع الجور)، وكثيراً ما تقدّموا وعرّفوا أنفسهم تحت مسمى (عارف الأسرار، وكاشف الحقيقة والرموز)، وأحياناً يسمّون أنفسهم أصحاب العلم الباطن، وأحياناً أخرى محبو الفقراء وحماة الضعفاء، وفي كلّ مرة كانوا يظهرون بأسماء متنوعة، ويرتدون ملابس مختلفة، ويقال: إنهم كانوا يتخفّون أحياناً في ملابس الأشخاص العاديين حتى لا يُعرفوا.

ولأن كلّ إنسان ترسخ عنده ثلاث عقائد يتوارثها الأجيال منذ قديم الأزل، ويشترك فيها جميع الأديان، فقد منحت الأديان عقول البشر هذه (العقائد الثلاث)، وأودعت نفوسهم (ثلاث خصال) حسنة حميدة، موجودة في كلّ الديانات المختلفة على اختلاف لغاتها وثقافاتها؛ وهذه العقائد الثلاث وتلك الخصال الثلاث التي زرعت فيهم بواسطة الأديان أيضاً، كلّ منها ركن ركين لوجود الأمم، وعماد لبناء هيأتها الاجتماعية، وفي كلّ منها محفّزٌ يحث الأمم على التقدم لغايات الكمال، ووازع يبعد النفس عن الشر، ويردعها عن اقتراف الفساد، ويصدّها عن مقاربة ما يبيدها.

محورية عقائد الأديان:

العقيدة الأولى: هي التصديق بأنّ الإنسان ملك الأرض، وهو أشرف المخلوقات.

وهذا الاعتقاد يرفع الإنسان وينزهه عن الخصال البهيمية، ويستنكفه عن ملابسة الصفات الحيوانية، وكلما قوي هذا الاعتقاد ازداد الإنسان كمالاً بإنسانيته وتنزّهاً عن الخصال الحيوانية،

حتى يسمو بعقله ويصعد بروحه إلى العالم العقلي، ويصير واحداً من العقلانيين.

العقيدة الثانية: هي الاعتقاد والتصديق يقيناً بأنّ أمته هي أشرف الأمم، وكل مخالف له فهو ضالٌ وباطل، وأن ينهض أفراد هذه الأمة بذكر مفاخرها، وتحسين مجدها وتقدّمها في أشراف الأمور وأفضل الصفات، لتستحوذ بهم على العزة والشرف والسعادة والرفاهية.

العقيدة الثالثة: هي اليقين والجزم بأنّ الإنسان إنّما جاء إلى هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيئه للعروج إلى عالم أرفع وأوسع من هذا العالم الدنيوي السفلي، والانتقال من دار ضيقة الساحات، كثيرة المكروهات، تحوي الخيانة والحيل إلى دار فسيحة الساحات، خالية من المؤلمات تحوي الوفاء والصلاح.

خصال المجتمع الإنساني:

وأمّا عن الخصال الثلاثة:

فالأولى: هي حياء النفس، وانفعالها، وبُعدها عن الإتيان بقبيح أو فعل شنيع أو التلبس بالنقائص، ويلازم الحياء شرف النفس، وهو مما تدور عليه دائرة المعاملات، وتتّصل به سلسلة النظام، وهو معصم الوفاء بالعهود، وهو أساس الثقة بالإنسان، وكما أنَّ الشرف يلازم الحياء؛ فإنّه أيضاً يلازم الغيرة والإباء، ويجلب النخوة، ويعضّد من الغنى بالنفس والعزة والكرامة، كما يدفع النفس عن الوقوع في خيانة أو التلبس بناقصة.

والخصلة الثانية: هي الأمانة، ومن المعلوم أن بقاء النوع الإنساني واستمراره قائم بالمعاملات، والانتفاع في الأعمال والمبادلات، وروح المعاملة والمعاوضة إنّما هي الأمانة، فإن فسدت الأمانة بين المتعاملين بطلت صلة المعاملة، كما أنها تجلب الرفاهية، والقناعة عند أصحابها، والشعوب في راحتها وانتظام أمر معيشتها محتاجة إلى الحكومة بكل أنواعها سواء جمهورية، أم ملكية مشروطة، أم ملكية مقيدة.

والحكومة -في كلّ صورها - لا تقوم إلّا برجال يذودون عنها، ويقومون بواجبهم تجاهها، فمنهم حرّاس على حدود المملكة، يحمونها من عدوان

الأجانب عليها.

ومنهم حـرّاس في داخـل البلاد يمنعون القمع، والاحتكار، ويتصدّون لقُطّاع الطرق والسارقين. ومنهم القضاة، العالمون بأحكام الشرع، وقوانين النظام، ويجلسون على منصات القضاء وإصدار الأحكام، لفصل الخصومات، والحكم في النزاعات، ورعاية الحقوق.

ومـنـهـم أهـل جـبـايـة الأمـوال، وهم الذين يجمعون المال من الأغنياء وأصحاب المنافع، ويتحفّظون عليه في خزانة الدولة، وهي في الأصل خزانة الرعية، وإن لم تكن مفاتيحها معهم.

ومنهم الذين يتولّون صرف هذه الأمـوال وإنفاقها في المنافع العامة، مثل إنشاء المـدارس والمكاتب وتمهيد الطرقات، وبناء القناطر، وتوزيع رواتب هؤلاء الفئات الأربعة حسبما تعين لهم.

وكـل هـؤلاء إنّـما يـؤدون أعمالهم ومهامهم هذه بحكم الأمانة.

أما الخصلة الثالثة: فهي الصدق، وهي أن يستعين البشر بعضهم ببعض ويكونوا في حاجة غيرهم بكل صدق؛ لأن الأخـوة في الإنسانية تحتـاج إلى الـصـدق، فالكاذب يظهر للبعيد أنَّه قريب، وللقريب أنَّه بعيد، وللنافع أنَّه ضار وللضار أنَّه نافع.

أباطيل الماديين:

وقد سعى النيتشريون (الماديون) منذ بداية عصرهم إلى التدليس، وإنكار الـثـوابـت، وإبـطـال الأديـــان، بسبب فتورهم، وإغوائهم، وعدائهم للإنسانية جمعاء، لقد وضعوا مذهبهم على بطلان الأديـان كافة، وعدّوها أوهاماً باطلة وقدسيات مزيفة.

كما قالوا أيضاً: إن الإنسان كسائر الحيوانات في المنزلة والدرجة، وليس له من المزايا ما يفضّله على البهائم، بل إنه أدنى منها فطرة وأقل شأناً، وبذلك سهَّلوا على الناس ارتكاب القبائح، وهـوَّنـوا عليهم اقـتـراف المنـكـرات، ومهّدوا لهم طرق البهيمة، كما شرعوا في تكذيب أقـوال العلماء والمفكرين، والافتراء عليهم، وتزوير أقوالهم.

وأعرضوا بالقول عن كسب الكمال البشري، وأعدموا أنفسهم الرغبة في كشف الحقائق، ومعرفة أسرار الطبيعة.

إن هذا الوباء المهلك والطاعون

المتفشي (أي النيتشريون) لا يصيب أهل الحياء، لامتناع نفوسهم عن مشاكلة البهائم، ورفضها وضع أقدامها في منازل الحيوانات المحضة، وأنفتها من الاشتراك في الأموال والبضائع؛ ولذا فقد عمد هؤلاء المفسدون إلى إضعاف صفة الحياء والقضاء عليها.

فقالوا: إن صفة الحياء من ضعف النفس ونقصها، وإن الإنسان كلّما قوي واشتد واكتمل لم تغلبه صفة الحياء في عمل ما.

ومن الواجب في زعمهم أن يسعى الإنسان إلى معالجة هذا الضعف (صفة الحياء)، ليفوز بكمال القوة (قلّة الحياء)، وبذلك فهم يخلطون بين الإنسان والبهيمة الشاردة التي ترعى بلا مرعى، ويشركونها في الشهوة، وإباحة كلّ الأفعال.

ومعلوم أن (الأمانة والصدق) منشأهما ومقرهما في النفس الإنسانية أمران هما: (الإيمان بيوم الجزاء)، و(ملكة الحياء)، ونحن نعلم أن من أصول طائفة النيتشريين إبطال تلك العقيدة، ومحو تلك الكلمات؛ فتأثير آرائهم في نشر الكذب، والخيانة، وإشاعة الفاحشة، أشد وأكبر من الدعوة إليها صراحة وحقيقة.

لقد دمّروا البشرية، وسعوا إلى محو تلك العقائد والخصال الثلاثة، من عقول بني الإنسان، غير أن البشرية لا تشترك في جميع الشهوات، ولا في خصائص المسكن أو المال أو النكاح.

ويزيد من شناعة ما ذهبوا إليه: أن في أصولهم الإباحة، والاشتراك المطلقين، فيزعمون أن جميع المشتهيات أمر شائع، والاختصاص بشيء منها لا يعدّ اغتصاباً، فلا يبقى للخيانة مكان، ولا للكذب موضع.

ومعلوم أن بقاء الإنسان متعلّق ببقاء عدد من الحرف والصناعات والإعمال وغيرها، فمنها السهل، ومنها الصعب، ومنها الشريف، ومنها الخسيس، ولا بدّ من وجود من يعمل بتلك الصناعات والحرف، حتى لا يهلكهم الجوع، أو تتملكهم الحاجة.

وهذه الطائفة النيتشرية، تسعى إلى إزالة تلك الاختصاصات، حتى لا يعلو أحد على أحد، ولا يرتفع شخص على آخر في شيء ما، ويعيش الناس كافة على حد التساوي، لا يتفاوتون في

حظوظهم وامتيازاتهم، فإن ظفرت هذه الطائفة بنجاح سعيها ورواج تفكيرها، مالت الأنفس إلى الأخذ بالأسهل، فلا تجد من يتولى الأعمال الصعبة، أو الحرف الخسيسة عملاً بمبدأ المساواة في الرفعة، فإذا كان ذلك، اختلَّ نظام المعيشة، وتعطّلت المعاملات، وبطلت المبادلات ووقع الناس في فجوة من الهلاك.

من مفاسد الماديين في اليونان:

كان اليونانيون قوماً قليلي العدد والعدة، وبسبب إيمانهم واعتقادهم بالعقائد الثلاثة، خاصة اعتقادهم بأنّ أمتهم هي أشرف الأمم، وبما أودعوا من الخصال الثلاثة، خاصة صفة الكبرياء والأنفة، فقد ثبتوا وصمدوا دهراً من الزمان في مقاومة الأمة الفارسية، تلك المملكة العظيمة التي كانت حدودها تمتد من نواحي (كشغر) إلى إطراف مدينة (إسطنبول)، إلى جانب ما بلغوه من درجات عالية في العلم والمعرفة.

وكانت صفة الأمانة قد بلغت من نفوسهم إلى حيث كانوا يرجحون الموت على الخيانة.

وقد ظهر أبيقور[1] الدهري، ومعه أتباعه الدهريون في بلاد اليونان، وتسموا بالحكماء، وأنكروا الألوهية، وقالوا: ما بال الإنسان معجب بنفسه، ويزعم أنَّه أشرف المخلوقات؟! وأنه العلة الغائية لجميع المكونات؟

وظل الدهريون يجتهدون في تفكيك العقيدة اليونانية، واليونانيون ممتنعون وهم يسلكون معهم كلّ مسلك، وتمنعهم صفة الحياء من الانسياق خلفهم، حتى صبوا جهدهم على هذه الخصلة فأزالوها، وظلوا يفككون عقائد اليونانيين، ويهتكون حياءهم، ويمحون خصالهم، حتى انساق اليونانيون خلفهم واتبعوهم، فكسدت العلوم، وبطلت الصنائع، حتى أصبحوا بالتدريج أمة لا تفقه ولا تعمل، فإنّتصر عليهم الفرس وهزموهم شر هزيمة.

[رسائل الشيخ آقا بزرك الطهراني: ص٢٣٧]

(١) أبيقور: هو الذي وضع أصول مذهب اللذة والسرور، وهدفه الاستمتاع بلذة الحياة، وقد ولد سنة ٢٧٠ قبل الميلاد، وتوفي سنة ٣٤٣ قبل الميلاد.

قنواتُ المعرفة الثلاث

الشيخ جعفر السبحاني

إنَّ أمـام بني البـشر ثـلاث طرق للوصول إلى مقاصدهم؛ فالطريق الأول يستفيد منه جماهير الناس غالباً بينما يستفيد طائفة خاصة منهم من الطريق الثاني ولا يستفيد من الطريق الثالث إلَّا أفـراد معدودون قلةٌ تكاملت عقولُهم وتسامت أرواحهم، وهي كالتالي:

١ الـطـريـق التجريبي والحِـسي: والمقصود منه ذلك القسم من الإدراكات والمعلومات الـواردة إلى محيط الذهن البشريّ عن طريق الحـواس الظاهرية كالمرئيات والمشمومات والمطعومات وغـيرهـا ممّـا يستقرُّ في محيط إدراكـنـا بواسطة الأجهزة المختصة بها.

وقد استطاع البشر اليوم وبفضل اختراع التلسكوبات والميكروسكوبات واجهزة التلفاز والراديو أن يقدّم خدمة كـبرى للبشرية في مجـال الإدراكـات الحسية ويمهِّد لمزيد من سيطرتها على البعيد والقريب.

٢ الطريقُ التعقُّلي الاستدلالي: فإن المفكرين يتوصّلون إلى كشف طائفة من القوانين الكليّة الخارجة عن الحسّ عـن طـريـق عملية التفكير والتأمل وتشغيل جهاز العقل وإقامة سلسلة من المقدمات البديهية الواضحة وبذلك يمكن الوصول إلى قمم المعرفة والكمال العلمي.

إنَّ انكشاف القوانين العلميّة الكليّة والمسائل الفلسفية والمعارف المرتبطة بصفات الله وأفعاله سبحانه والقضايا المطروحة في علم العقيدة والأديان ناشئ برمَّته من جهاز العقل وحركته وناتج من عملية التفكير والاستدلال المذكورة.

٣ طريق الإلهام: وهذا هو الطريق الثالث لمعرفة الحقائق وهو فوق نطاق الحسّ والتعقل.

إنـه نـوعٌ جديدٌ من المعرفة ونمط متميّز من إدراك الحقائق ليس محالاً من وجهة نظر العلم وإن كان يصعُب على أصحاب الاتجاه المادّي القبول به لكونه طريقاً غير حسّي ولا تعقّلي.

وأمّـا من جهة الأُصـول العِلمية فلا مجـال لإنكاره ولا مـبرّر لعدّه من المحالات.

إنَّ طريق التعرُّف على حقائق الكون الخـارج عن الذهن في منهج المادّيين وأصحاب النزعة المادية ينحصر في قناتين لا أكثر وهما اللّذان سبق ذكرُهما في حين

أنَّ هناك حسبَ نظرة الأديان والشرائع الكبرى وحسب نظرة الفلاسفة والعرفاء الالهيين قناة ثالثة أيضاً.

بل إنَّ هذا الطريق الثالث كما أسلفنا في مسألة الوحي أكثر واقعية وأقوى أسُساً وأوسع آفاقاً عند من يدَّعون الرسالة والنبوة من جانب الله سبحانه وإن نفوس أُولئك الأشخاص لتبدو أكثر صفاء وطراوةً بفضل هذا الطريق وفي ضوء هذه القناة.

وكلّما حصل ارتباط بين الله وبين فرد من أفراد النوع الإنساني على نحو خاص أُلقيت الحقائق في وجوده من دون توسط الحواس الظاهرية وإعمال الفكر واستخدام جهاز العقل.

وهذا النوع من الإلقاء يسمى حيناً بالإلهام وبالإشراق حيناً آخر.

ولكن كلما نتج من ارتباط الإنسان بما وراء الطبيعة سلسلة من التعاليم العامّة والأنظمة والبرامج الشاملة أُطلِق على هذا النوع من الإلقاء عنوان (الوحي) وسمِّيَ الآتي بها (ملَك الوحي) والآخذ لها (نبيّاً).

هذا وقد يوجب الإلهام الثقة والاطمئنان للملهَم إليه ولكنّهُ لا يمكن أن يكون مبعث الاطمئنان والثقة عند الآخرين.

من هنا اعتبر العلماء الوحيَ الطريقَ المطمئنة الوحيدة إلى المعرفة العامة...

الوحي الذي ينزل على الأنبياء الذين ثبتت نبوّتهم بالدلائل القاطعة من المعجزة وغيرها.

[سيد المرسلين: ج١، ص٣٣٥-٣٣٦]

الإمام الصادق عليه السّلام
والدجّال جعد

[جعد بن درهم]: تقولون أنَّ الله خالق كلّ شيء؟!

[أحد الاشخاص]: أجل.. أجل.. يا جعد بن درهم.

[جعد]: سأخلق أنا شيئا حيّا ومتحرّكا في هذه القارورة من هذا التراب والماء، تعالوا بعد أيّام لتشاهدوا ماذا صنعت.

[أحد الأشخاص]: ماذا يقول هذا الرجل؟

[شخص آخر]: استغفر اللهّ.

[جعد]: انظروا ماذا صنعت بيدي إنها ديدان حيّة ومتحركة، فإنّا الّذي خلقت هذا وليس الله لأنني كنت السبب في خلقه.

[أحد الأشخاص]: لنذهب إلى ابن رسول الله الإمام الصادق عليه السلام ونخبره بأمر جعد بن درهم!!.

إنَّ جعد بن درهم يضلّ الناس يا مولاي.

[شخص آخر]: يقول أنا خلقت الديدان من الماء والتراب وليس اللهّ.

[الإمام الصادق عليه السلام]: **استغفر الله لنذهب إليه ونفضح دجله.**

مإذا تقول أيها الرجل؟

[جعد]: أقول أنا كنت سببا في خلق هذه الديدان بمزج الماء والتراب في القارورة، وليس لله علاقة بخلقها.

[الإمام الصادق عليه السلام]: **حسنا.. أنت خلقتها والخالق يعرف كلّ شيء عن مخلوقاته، فهل تستطيع أن تقول كم هو عددها.**

[جعد بن درهم]: ها.. ها.. لا.. لا ادري.

[الإمام الصادق عليه السلام]: **لمإذا سكتّ، حسنا فهل تستطيع أن تميّز الذكور من الأناث في هذه الديدان الّتي تزعم أنّك خلقتها؟!**

[جعد بن درهم]: ها.. الذكور من الأناث.. كلا.

[الإمام الصادق عليه السلام]: **اسألوه لو كان خالقها حقا هل يستطيع أن يقول كم وزن كلّ دودة منها؟**

[أحد الاشخاص]: أجب يا جعد بن درهم.. لماذا تسكت؟!

[شخص آخر]: الخالق يعرف كلّ شيء عن مخلوقاته.

[الإمام الصادق عليه السلام]: **لقد هرب الدجّال.**

[أحد الاشخاص]: انّه زنديق وكذّاب.

[الإمام الصادق عليه السلام]: **لو كان الخالق سبحانه وتعالى لا يعلم عن مخلوقاته كلّ شيء لسادت الفوضى واضطرب العالم.. فبمثل هذا الدجال يضلّ الناس البسطاء.**

[أحد الاشخاص]: الله يعلم حيث يجعل رسالته يا ابن رسول اللهّ.

[شخص آخر]: لقد أظهرت الحقّ وأزهقت باطل الدجّال جعد بن درهم.

[فاكهة الضيوف، بطاط، ج١، ص: ٢٩]

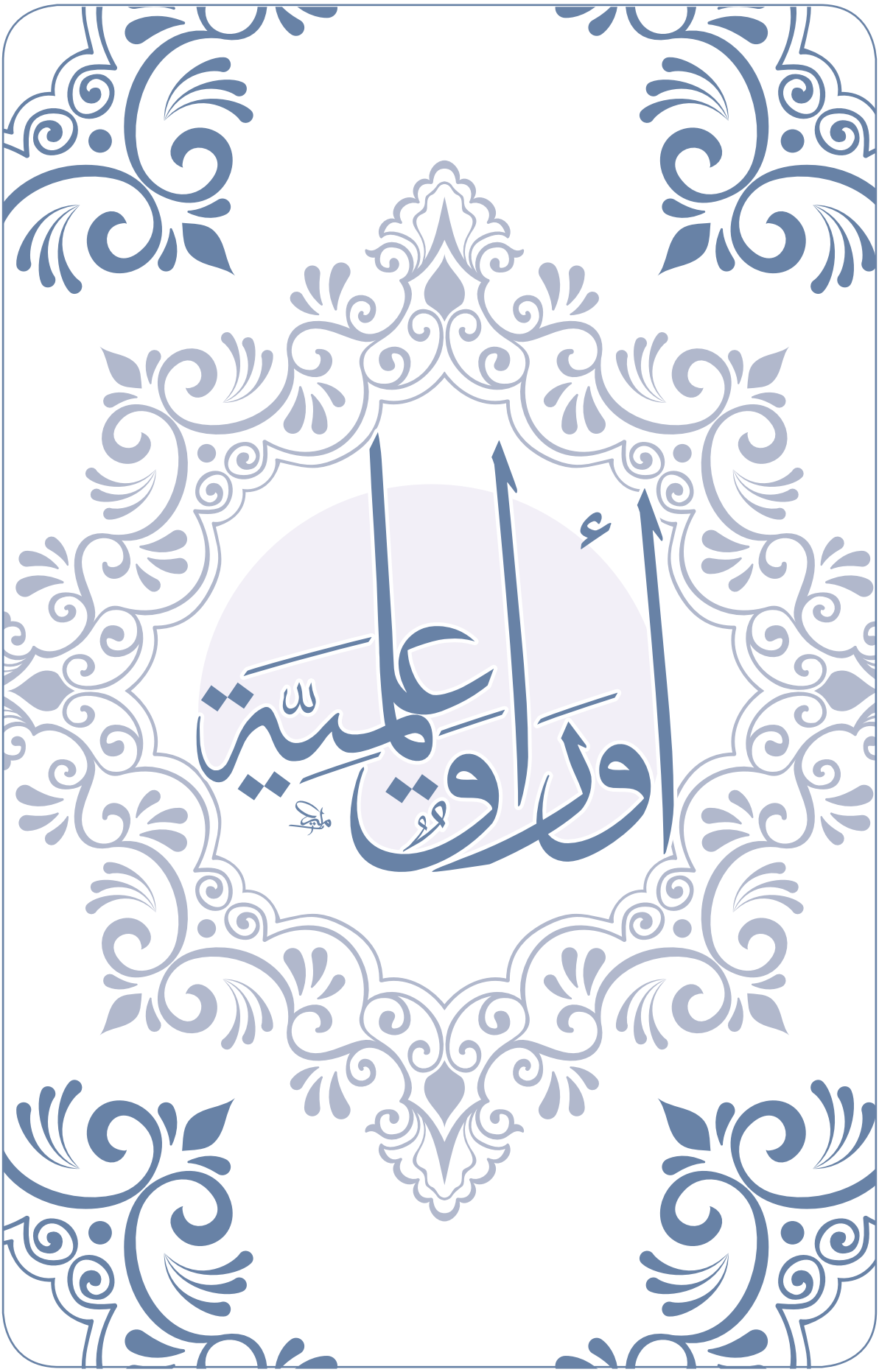
أوراق علمية

تحريم التقليد[1] في أصول الدين

العلّامة الحلّي

طلب الله تعالى من المكلّف: اعتقادًا جازمًا يقينيًا مأخوذًا من الحجج والأدلة، وذلك في المسائل الأصوليّة[2]، واعتقادًا مستفادًا إمّا من الحجة أو من التقليد، في المسائل الفروعيّة.

(أ) ويدل على الأول: العقل، والنقل[3].

أمّا النقل:

(١)- فقوله تعالى: ﴿ قُلِ انْظُرُوا ﴾[4].

(٢). ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ﴾.[5]

(٣). ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾[6].

(٤). ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾.[7].

(٥). ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ

(١) ينظر: كتاب النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ص ٨- ١٠.
و في المخطوطة المرعشية: ورقة ٢٠، لوحة أ، الهامش الأسفل:«التقليد: قبول قول الغير من غير حجة، ويسمى تقليدا، لان المقلد يجعل ما يعتقد، من حق أو باطل، قلادة في عنق من قلّد».

(٢) قال ابن أبي الحديد: انّما قال عليه السلام:«أول الدين معرفته»، لان التقليد باطل، وأوّل الواجبات الدينية.
: المعرفة، كما في شرح نهج البلاغة: ١ - ٧٣.
هذا، وفي المخطوطة المرعشية: ورقة ٢٠، لوحة أ، سطر ١٣:«من المسائل الأصولية».

(٣) وفي المخطوطة المرعشيّة: ورقة ٢٠، لوحة ب، سطر ٢:«النقل والعقل».

(٤) سورة يونس، الآية ١٠١.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٨٤.

(٦) سورة الزخرف، الآية ٢٣.

(٧) سورة الأنعام، الآية ١١٦.

شَيْئًا ﴾[1].

(٦). ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾.[2].

(٧). ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾[3].

(٨). ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾.[4].

(٩). ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾.[5].

(١٠). ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾.[6]

(١١). وغير ذلك من الآيات والآثار.

وأمّا العقل:

فإنّ الضرورة قاضية: بقبح تقليد من كان من الناس، لأنّ الخطأ واقع منهم، فلا يأمن المقلّد من ارتكاب الخطأ، بل، لا بدّ وأن يقلّد من يعتقد صدقه، واعتقاد الصدق ليس ضروريًا بل كسبيًّا من النظر.

فيجب النظر على كلّ مكلّف في المسائل الأصوليّة.

وإليه أشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «من أخذ علمه من أفواه[7]، أزالته الرجال، ومن أخذ علمه من الكتاب والسنّة، زالت الجبال ولم يزل».

فلينظر العاقل من نفسه، هل يجوز لأحد أن يجعل بينه وبين الله تعالى واسطة في اعتقاده؟ لم يعلم الحقّ باليقين[8] و لا يجزم به؟

فإنّ أكثر المسلمين لما ذهبوا الى: أنّ الله تعالى هو المتصرف المالك لخلقه

(١) سورة النجم، الآية ٢٨.
(٢) سورة المائدة، الآية ١٠٤.
(٣) سورة فصلت، الآية ٢٩.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٢٨- ٢٩.
(٥) سورة إبراهيم، الآية ٢٢.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٦٦.

(٧) هكذا في المخطوطة المجلسيّة: ورقة ٢، لوحة أ، سطر ٥.
و الذي في المخطوطة المرعشيّة، ورقة ٢١، لوحة أ، سطر ٥- ٦: «أفواه الرجال.».
(٨) في المخطوطة المرعشية: ورقة ٢١، لوحة أ، سطر ٨- ٩: «ممن لا يعلم الحقّ باليقين».

يعذّب من يشاء ويرحم من يشاء، وأنّ الطاعة والمعصية، لا أثر لهما في استحقاق الثواب والعقاب، امتنع منهم الجزم بالخلاص.

ومن قلّد من لا يجزم خلاص نفسه[1]، كيف يحصل له الجزم بسلامته؟

وهل يقبل الله تعالى عذر المكلّف غدًا لو اعتذر؟ وقال: إنّي قلّدت فلانًا من غير أن أعلم صدقه، ولا يعلم فلان صدق نفسه أيضًا؟ ويكون جوابه: ما قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[2].

وهل يعذر المكلف بعد سماع هذه الآية على رؤوس الأشهاد[3]، باتباع من لا يعلم بالقطع واليقين صدقه من الأنبياء والمعصومين؟ ثمَّ كيف يجوز التقليد والنفاق لم يزل ولا ارتفع؟

(١) في المخطوطة المرعشيّة: ورقة ٢١، لوحة أ، سطر ١٣: «ومن قلد ممن لا يجزم بخلاص نفسه».

(٢) سورة فاطر، الآية ٣٧.

(٣) في هامش المخطوطة المرعشية ورقة ٢١، لوحة ب، مقابل الاسطر ٦- ١٢: «الاشهاد: هو النبي «عليه السلام»، والملائكة، وبعض المؤمنين».

فينطق الإنسان اعتقاداً في نفسه[4] ويظهر غيره؟

حتى إنّ الله تعالى حكم ذلك[5]، عن جماعة كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله، وهم من جملة أتباعه.

فقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ﴾[7].

إلى غير ذلك من الآيات.

روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن سهل بن سعد قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

(٤) هكذا في المخطوطة المجلسية: ورقة ٢، لوحة أ، سطر ١٢.
و الذي في المخطوطة المرعشية: ورقة ٢١، لوحة ب، سطر ٧: «فيبطن الإنسان اعتقادا في نفسه»، وهو الصحيح.

(٥) هكذا في المخطوطة المجلسيّة: ورقة ٢، لوحة أ، سطر ١٣.
و الذي في المخطوطة المرعشيّة: ورقة ٢١، لوحة ب، سطر ٨: «حكى»، وهو الصحيح.

(٦) سورة محمد، الآية ٣٠.
و في المخطوطة المجلسية ورقة ٢ لوحة أ سطر ١٤: لعرفتهم، بدون فاء قبلها، ويبدو انه: اشتباه من الناسخ.

(٧) سورة التوبة: الآية ٥٨

«أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ[1] أبدًا، وليردنّ عليّ الحوض أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثمَّ يحال بيني وبينهم، فأقول: إنّهم من أمتي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول سحقًا سحقًا لمن بدّل بعدي».

وفي الجمع بين الصحيحين من مسند أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «ليردنّ عليّ الحوض رجال ممن صاحبني، حتّى إذا رأيتهم، ورفعوا إليّ رؤوسهم، اختلجوا، فأقول: أي ربِّ!! أصحابي أصحابي، فليقالنّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2].

وإذا كان حال الصحابة، مع أنّهم صدر الأوّل في الإسلام ولهم السابقة فيه فكيف حال غيرهم؟!!

(ب) وأمّا المسائل الفروعيّة[3]: فقد خفف الله تعالى عن عباده فيها بقبول التقليد للحقّ، فقال عزّ من قائل ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[4].

[الرسالة السعدية]

(١) هكذا في المجلسية: ورقة ٢ لوحة أ، سطر ١٦. والصحيح: يظمأ، بهمزة على الالف، لا متطرفة بعدها.
و بالمناسبة، فمن خلال تتبعي لكتابات الاخوة الايرانيين العربية، وجدت عند الغالبية من كتابهم المعاصرين، فضلا عن القدماء منهم، وجدتهم يكتبون الكلمات المهموزة الآخر، بألف بعدها همزة متطرفة، وهي في الشيوع والكثرة، مما يلفت النظر.

(٢) ينظر: صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٠٠، كتاب الفضائل، حديث ٤٠، وصحيح البخاري- طبعة الهند-: ٢- ٩٧٦.

(٣) الأمر هنا كالذي قلناه في ص ٩.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

كتاب الصلاة

(تقرير بحث المحقّق النائيني للعلّامة الخوانساري) (مخطوط)

السيد محمد رضا السيستاني

وينبغي هنا بيان أمر، وهو أنّ كتاب الصلاة بقلم العلّامة الكاظمي (طاب ثراه) من تقريرات أستاذه المحقّق النائينيقدس سره قد طبع قبل سنوات من قبل بعض المؤسسات في قم المقدسة في جزأين ولكنّه ناقص لا يشتمل على مبحث (صلاة المسافر)، وقد طبعت المؤسسة نفسها كتاباً بعنوان (صلاة المسافر) وادعت أنَّه من تقريرات السيد أبي الحسن الأصفهانيقدس سره بقلم السيد حسين العلوي الخوانساري ويبدأ بقوله (المقصد السادس في صلاة المسافر). ولكنّ الملاحظ أنّ ما ورد فيه إنّما يناسب مباني المحقّق النائيني (أعلى الله مقامه) في الأصول والفقه وبعيد عن آراء السيد الأصفهانيقدس سره واختياراته الفقهية، بالإضافة إلى أنَّه ورد في مواضع متعددة منه كما في ص:٦٢، ٢٠٣،

٢٢٣ قوله: «شيخنا الأستاذ (مُدّ ظلّه العالي)»، ويريد به المؤلّف أستاذه الذي قرّر أبحاثه، فيظهر أنَّه لم يكن من السادة (أعزّهم الله)، والمتداول في تقريرات العلَّامة الكاظمي في أصوله وفقهه التعبير به عن المحقّق النائينيﷺ. وقد عثر على مجلّد مخطوط في بعض المكتبات الخاصة في النجف الأشرف يتضمن جملة من مباحث الصلاة على نسق واحد، وقد كتب على بعضها أنَّه من تقريرات العلَّامة الكاظمي، ويوجد في هذا المجلد مبحث (صلاة المسافر) مطابقاً حرفاً بحرف لما طبع باسم السيد العلوي الخوانساري. نعم في المطبوع أغلاط فاحشة وتصحيفات كثيرة لم يلتفت إليها المباشر للطبع، ومثله شائع-مع الأسف- في سائر مطبوعات المؤسسة المشار إليها.

فمن هذا كلّه ظننت بأنّ ما طبع على أنَّه من تقريرات السيد الأصفهاني بقلم السيد العلوي الخوانساري إنّما هو من تقريرات المحقّق النائيني بقلم العلَّامة الكاظمي. ولكن ظهر لاحقاً أنّ مبحث صلاة المسافر المذكور موجود بخطّ التلميذ البارز الآخر للمحقّق النائيني وهو العلَّامة الشيخ موسى الخوانساريﷺ وعلمت أنَّه سيطبع قريباً مع بقية تقريرات الصلاة له (رضوان الله عليه) من قبل بعض المؤسسات التابعة للعتبة العباسية المقدسة. واحتمال أن يكون ما وجد بخطّ العلَّامة الخوانساري استنساخاً منه لتقرير زميله الكاظمي وإن كان احتمالاً وارداً لأنّ الملاحظ أنَّه استنسخ بعض المباحث الأخرى من تقريرات الكاظمي ونص بخطّه الشريف على أنَّه من تقريرات الكاظمي وليس من تأليف نفسه، ولكن الأرجح في المقام أن يكون مبحث (صلاة المسافر) من تقريراته هو، إذ لم يعثر عليه من تقريرات العلَّامة الكاظمي في مصدر آخر. ويؤيد هذا أنّ المخطوط المتقدم ذكره وعثر على نظيره تماماً في بعض المكتبات العامة في قم المقدسة تضمن مبحث (صلاة الجماعة)، ويظهر بالمقارنة أنَّه يختلف عما طبع في كتاب الصلاة للعلّامة الكاظمي، مما يشير إلى أنّ المبحث الأول في هذا المجلّد وهو مبحث صلاة المسافر ليس أيضاً من تقريراته وإنّما الذي له هو خصوص بعض المباحث الأخرى التي سجل عليها اسمه الشريف.

والحاصل: أنّ الأمر المؤكد كون المبحث المذكور من تقريرات المحقّق النائيني، والظاهر كونه بقلم العلَّامة الشيخ موسى الخوانساري، وكان يخطر بالبال أنّ منشأ الاشتباه في نسبته إلى السيد العلوي الخوانساري هو أنَّه (طاب ثراه) الذي عدّ من تلامذة المحقّق النائيني أيضاً كان قد استنسخ لنفسه مباحث صلاة المسافر من تقريرات العلَّامة الخوانساري وكان مثله متداولاً في ذلك العصر، ولا سيما بالنسبة إلى تقريرات كبار تلامذة المحقّق النائيني ومنهم العلَّامة الخوانساري ولكن لم يكتب عليه اسم المؤلّف، وبعد وفاته ظنّ ولده أنَّه من تأليف والده وقدمه إلى المؤسسة المشار إليها فقامت بطبعه باسم السيد العلوي الخوانساري من دون تحقيق وتمحيص.

ولكن ورد في (فهرستكان نسخة هاي خطي إيران (فنخا) ج:٢١ ص:٨٠٠) أنّ السيد حسين العلوي الخوانساري كتب على الورقة الأولى لرسالة صلاة المسافر ما نصه: (ياهو. هذه هي رسالة شريفة في صلاة المسافر كتبتها بعد ما حضرت في مجلس مباحثة حضرة آية الله الملك العلّام الحبر المحقّق السيد أبي الحسن الأصفهاني أطال الله بقاءه ومتعنا الله ببقائه ومباحثة الميرزا النائيني، وبعد استفادتي منهما ما يمكن استفادتي، كتبتها رجاءً أن ينتفع به بعض أهل العلم وأنا العبد المذنب حسين الموسوي في شهر شوال المكرم ١٣٤٧) ونسخة الرسالة موجودة في مكتبة مدرسة علوي بخوانسار.

والملاحظ أنَّه لا يستفاد من هذه العبارة كون الرسالة من تقريرات السيد الأصفهاني قدس سره بل مجرد أنّ المؤلف حررها بعد أن حضر درس العلمين الأصفهاني والنائيني، وعلى كلّ حال فإنّ مطابقة ما ورد في هذه الرسالة مع ما يوجد بخطّ العلَّامة الشيخ موسى الخوانساري تقريراً لأبحاث المحقّق النائيني قدس سره لا يدع مجالاً للبناء على كونها من تأليف السيد حسين الخوانساري، ولا يعلم وجه الاشتباه فيما ذكر.

نص بعض الرجاليين المتقدمين

الشيخ محمد باقر الإيرواني

الرجالي الذي يقوم بالتوثيق والتضعيف تارة يكون من المتقدمين كالنجاشي والشيخ الطوسي وأُخرى يكون من المتأخرين كالعلّامة وابن طاووس.

والذي يراد الإشارة له الآن هو نص بعض الرجاليين المتقدمين على وثاقة شخص، وأمّا نص بعض المتأخرين فتأتي الإشارة له فيما بعد إن شاء الله تعالى. والوجه في حجّية توثيق المتقدمين على ما قيل هو أنّ مثل النجاشي ثقة، وحيث إنّ خبر الثقة حجّة بالسيرة العقلائية الممضاة من قبل الشارع بسبب عدم الردع فتثبت حجّية توثيق مثل

النجاشي.

والإخبار عن الوثاقة وإن كان إخباراً عن موضوع من الموضوعات[1] وليس إخباراً عن حكم شرعي إلَّا أنّ دليل حجّية خبر الثقة وهو السيرة العقلائية عام للإخبار عن الموضوع أيضاً خلافاً لبعض حيث اختار اختصاص الحجّية بما إذا كان الإخبار عن حكم.

لا يقال: إنّ خبر الثقة وإن كان حجّة بالسيرة العقلائية إلَّا أنّ ذلك فيما إذا كان الإخبار إخباراً عن حسٍّ دون ما إذا كان عن حدس واجتهاد، ومن الواضح أنّ النجاشي حينما يوثّق زرارة مثلاً فحيث إنّه ليس معاصراً له كان إخباره عن وثاقته إخباراً عن حدس لا عن حسٍّ.

فإنّه يقال: إنّ النجاشي وإن لم يكن معاصراً لزرارة إلَّا أنّ إخباره عن وثاقته يحتمل كونه إخباراً عن حسٍّ، ومع احتمال كونه عن حسٍّ يلزم البناء على ذلك أي كونه إخباراً عن حسٍّ لأصالة الحسّ العقلائية عند دوران الإخبار بين كونه عن حسٍّ أو عن حدس.

إذن لنا دعويان لا بدَّ من اثباتهما:

إحداهما: أنّ إخبار النجاشي عن وثاقة زرارة يحتمل كونه عن حسٍّ.

ثانيتهما: لا بدَّ من البناء على الحسّ عند الدوران بينه وبين الحدس.

أمّا بالنسبة إلى الدعوى الأولى فيمكن أن يقال في إثباتها أنّ مجرد عدم المعاصرة الزمنية بين زرارة والنجاشي لا يستلزم كون إخباره عن وثاقته إخباراً عن حدس، فنحن نخبر عن وثاقة الشيخ الطوسي والأنصاري والآخوند الخراساني ونظائرهم من علمائنا المتقدمين، ولكن هل إنّ إخبارنا عن ذلك إخبار عن حدس؟ كلّا إنّه إخبار عن حسٍّ، فإنّ وثاقة أمثال هؤلاء الأعلام واضحة في زماننا كوضوح الشمس في رابعة النهار.

ونفس الشيء يمكن أن نقوله في توثيق النجاشي لزرارة فإنّ الكتب الرجالية المعدَّة للتوثيق والتضعيف كانت كثيرة في الفترة التي عاشها النجاشي والشيخ الطوسي وحصل الوضوح نتيجة تلك الكتب.

ولعل أول من تصدَّى للتأليف

(١) فإنّ وثاقة الراوي موضوع للحكم بوجوب تصديقه شرعاً، فالحكم الشرعي هو وجوب التصديق، والوثاقة موضوع له.

في هذا المجال هو الحسن بن محبوب الراوي الجليل حيث ألفَّ كتابه المعروف بالمشيخة[1] وتلته كتب أخرى على ذلك المنوال.

وقد تصدّى الشيخ أغا بزرك الطهراني تغمّده الله بجمع من ألَّف في المجال المذكور في كتاب سمّاه بمصفى المقال ذكر فيه ما يزيد على مائة تأليف.

ومما يؤكد ما نقول تعبير الشيخ الطوسي في عدّته حيث قال: «إنّا وجدنا الطائفة ميّزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار فوثقت الثقات منهم وضعفت الضعفاء... وصنّفوا في ذلك الكتب...».

والنجاشي يعبّر أحياناً في ترجمة بعض الرواة ويقول: «ذكره أصحاب الرجال».

وأمّا بالنسبة إلى الدعوى الثانية فيمكن ان نقول في إثباتها أنّ العقلاء إذا أخبرهم ثقة بخبر فلا يأخذون بالتدقيق معه وأنّ إخبارك عن حسٍّ أو عن حدس بل ما دام يحتمل نشوؤه عن حسٍّ فهم يبنون عليه.

هكذا قيل في توجيه توثيقات المتقدمين[2].

إشكال وجواب

ومن خلال ما ذكرناه يتضح اندفاع الإشكالين التاليين:-

١- ما أفاده الشيخ فخر الدين الطريحي في كتابه المعروف بتمييز المشتركات حيث ذكر أنّ توثيقات المتقدمين بما أنّها مبنية على الحدس دون الحسّ فيشكل الاعتماد عليها.

والجواب: أنّ احتمال نشوئها عن حسٍّ موجود للبيان المتقدم، وبضمّ أصالة الحسّ العقلائية يتعيّن الحكم بكون منشأها الحسّ.

٢- ما أشير إليه في كثير من الكلمات من أنّ توثيقات المتقدمين وإن سلم نشوئها عن حسٍّ ومن باب نقل ثقة عن ثقة وكابر عن كابر إلَّا أنّ النجاشي مثلاً حينما يوثّق شخصاً لا يذكر أسماء سلسلة من يستند إليه في نقل التوثيق، ومع عدم ذكره لأسمائهم يكون إخباره عن الوثاقة بمثابة الخبر المرسل، وهو ليس حجة.

وإن شئت قلت: إنّ النجاشي نفسه لو كان ينقل حكماً شرعياً عن الإمام

(١) على وزن مفعلة. وهو جمع شيخ.

(٢) راجع معجم رجال الحديث: ج١ ص٤١.

بواسطة سلسلة من الثقات من دون إشارة لأسمائهم فهل يقبل نقله؟كلّا بل يكون إخباره مرسلاً وساقطاً عن الحجّية لاحتمال أنّ أحد رجال السند له جارح.

فإذا كان إخبار النجاشي لا يُقبل في باب الأحكام إذا كان مرسلاً ومن دون تصريح باسم السلسلة فيلزم أن لا يقبل إذا نقل الوثاقة بشكل مرسل أيضاً لعدم الفرق.

وهذا الإشكال ظريف وقوي حتى قال البعض إنّ من قدَّم لي حلًّا له قدَّمت له جائزة وكنت له شاكراً[1].

والجواب عنه على ضوء ما تقدم: أنّ وثاقة أمثال هؤلاء يمكن أن تكون واضحة كوضوح وثاقة الشيخ الأنصاري والآخوند عندنا، ومع هذا الوضوح لا تكون شهادة النجاشي بوثاقة زرارة إخباراً عن حدس حتى يرد الإشكال بلزوم رفضها لاستنادها إلى الحدس كما ولا تكون من باب إخبار شخص عن شخص ليكون إخباراً مرسلاً بعد جهالة الواسطة بل لشقٍّ ثالث غيرهما وهو الوضوح فيندفع الإشكال.

و إذا قيل بانّ الوضوح لا يمكن أن يكون هو المنشأ للإخبار وإلَّا فكيف نفسر الاختلاف الحاصل بين الشيخ والنجاشي في بعض الحالات فالشيخ قد يوثّق شخصاً والنجاشي يضعفه أو بالعكس.

كان الجواب: أنّ هذا الاختلاف لا يدل على عدم الوضوح، ففي زماننا هذا قد أختلف أنا وأنت في شخص معيّن معاصر لنا فأحدنا يوثقه والآخر يفسقه وكلٌّ منّا يرى وضوح ما يدّعيه.

هذا ما قيل في دفع الإشكال المذكور ونعود إن شاء الله تعالى له ثانية عند التحدث عن النقطة الثالثة المتكفلة للبحث عن الوجه في حجّية قول الرجالي.

[دروس تمهيدية في القواعد الرجالية: ص ٦٠]

(١) راجع كتاب بحوث في علم الرجال للمحسني: ص ٤٥.

متى

يشرع القتال؟

السيد منير الخباز

هل كلّ مسلم يقتل من يشاء من الكفار؟ صارت فوضى! كلّ شيعي يقتل من يشاء من المذاهب الإسلامية؟! كلّ سنّي يقتل من يشاء من الشيعة؟! لا، متى يشرع القتال؟ هل القتال في الدين أصل نبني عليه؟ هل القتال في الدين أساس نبني عليه؟ لا، لماذا؟ لم يشرع القتال إلّا بهدف الدفاع، عندنا قتال دفاعي وليس عندنا قتال ابتدائي، هل الأصل في الدين هو القتال؟ لا، ليس القتال أصلًا في الدين، وليس القتال قاعدة أساسية

ننطلق منها، القتال في الدين لم يشرع إلّا في الدفاع، ولم يشرع في الهجوم والغزو واحتلال الأراضي وسبي النساء وقتل الرجال وذبح الأطفال، القتل في الدين ليس أساسًا، كيف؟

القرآن الكريم يقول: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[1]، القتال إذا قوتلت، وقال تبارك وتعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ﴾ أولًا هم قوتلوا ثم هم يدافعون عن أنفسهم، ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[2]، المهاجِم يقاتَل، أمّا المسالم فيبقى على الأصل ألا وهو الكرامة البشرية، الإنسان المسالم ضمن الأصل الذي أسسناه في البند الأول، وهو أنّ له حقّ الكرامة وحقّ الحرمة، الإنسان المهاجم المعتدي هو الذي يقاتَل سواء كان كافرًا أم مسلمًا، حتى المسلم يقاتَل، نحن لا نقاتل الكافر لأنّه كافر، بل نقاتل الكافر إذا كان معتديًا، لذلك نقاتل المسلم أيضًا إذا كان معتديًا، المهم هو الاعتداء، المعتدي يقاتل مسلمًا كان أم كافرًا، المسالم يحترم مسلمًا كان أم كافرًا، ليست المسألة مسألة كفر وإسلام، بل مسألة المسلم والمعتدي.

لذلك القرآن يقول: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾[3]، الفئة الباغية تقاتل وإن كانت مسلمة حتى ترجع إلى صوابها. لاحظ أيضًا قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[4]، لا يوجد مانع من أن تنشئ علاقة مع إنسان غير مسلم، حتى لو كان لا يعتقد بأيّ دين، ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[5]، لا تتولَ الإنسان المعتدي، لا تتولَ الإنسان الهجومي، تولَ الإنسان المسالم.

لاحظوا هذه الآية المباركة: ﴿ إِنَّ

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٠.
(٢) سورة الحج: الآية ٣٩.
(٣) سورة الحجرات: الآية ٩.
(٤) سورة الممتحنة: الآية ٨.
(٥) سورة الممتحنة: الآية ٩.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]، إذا كان مؤمنًا بأنبياء الله ورسله، إذا كان مؤمنًا باليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. إذن، لغة القرآن هي لغة الإنسانية، لغة الكرامة الإنسانية، لغة المساواة بين أبناء البشرية، أنت تتمسك بآيات وتترك آيات، هذه الآيات التي تمسكت بها ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[2]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[3]، هذه الآيات شرعت عندما كان المسلمون في موقع الدفاع عن أنفسهم، وعندما كانوا يصدّون الهجوم الوارد عليهم من الجهات الأخرى. إذن، عندما نلاحظ هذا البند نرى أنّ الأصل ليس هو القتال، القتال مسألة استثنائية وليست هي الأصل.

(١) سورة البقرة: الآية ٦٢.
(٢) سورة الأنفال: الآية ٥٦.
(٣) سورة التوبة: الآية ١٩٩.

كتب الحديث

هي الكتب (غير الأصول الأربعمائة) التي ألّفت في عهود الأئمة أيضا، إلّا أنّه لم يلتزم فيها أصحابها ما التزمه مؤلفو الأصول الأربعمائة من التقيّد برواية الحديث عن الإمام مباشرة، أو بروايته عمّن يرويه عن الإمام مباشرة.

فهم قد يروون عن الإمام مباشرة، وعن صاحب الأصل مباشرة وعنهما بالواسطة الواحدة، والواسطة المتعددة.

نذكر - تيمّنًا - مما ذكره شيخنا الطهراني في (الذريعة ج ٦ ص ٣٠٣ وما بعدها) العناوين التالية:

- كتاب الحديث لأبي يحيى إبراهيم بن أبي البلاد.
- كتاب الحديث لإبراهيم بن أبي الكرام الجعفري.
- كتاب الحديث لإبراهيم بن خالد العطار العبدي.
- كتاب الحديث لإبراهيم بن صالح الأنماطي الأسدي.
- كتاب الحديث لإبراهيم بن عبد الحميد الأسدي.
- كتاب الحديث لإبراهيم بن مهزم الأسدي.
- كتاب الحديث لإبراهيم بن نصر الجعفي.
- كتاب الحديث لإبراهيم بن نعيم العبدي.
- كتاب الحديث لإبراهيم بن يوسف الكندي.
- كتاب الحديث لأبي شعيب المحاملي الكوفي.

٢- مرحلة المجموعات الكبيرة: وهي مرحلة إعداد وتأليف الكتب الكبيرة التي جمع فيها ما في مدونات الحديث في المرحلة السابقة، وتختلف عنها في الإضافات على الاسناد بذكر الرواة من مؤلّف الكتاب الجامع إلى مؤلّف الكتاب الأصل، وفي التبويب وفق أبواب الفقه أو الموضوع الذي من أجله ألّفت.

وتمثلت هذه المجموعات الكبيرة فيما عرف بين المحدثين بـ (الجوامع المتقدمة) و(الجوامع المتأخرة).

[أصول الحديث]

أوراد تاريخية

ماورد عن النبي صلى الله عليه وآله من أخبار المهدي عليه السلام

السيد محسن الأمين.

روى الصدوق في إكمال الدين بسنده عن جابر الأنصاري عن النبيﷺ: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلْقًا وخُلُقًا تكون له غيبة وحيرة تضلُّ فيها الأمم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلًا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

وبسنده عن الصادق عن أبيه عن جدّهعليه السلام عن رسول اللهﷺ: القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسُنّته سُنّتي يقيم الناس على ملّتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب الله عزّ وجلّ مَن أطاعه أطاعني ومَن عصاه عصاني ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني.

الحديث وبسنده عن الصادقعليه السلام عن النبيﷺ مَن أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية.

وبسنده عن ابن عباس عن النبيﷺ: علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليهم بعدي ومن ولده القائم المنتظر يملأ الله عزّ وجلّ به الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا والذي بعثني بالحق بشيرًا أنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة فقال: أيْ وربِّي وليمحصنّ الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرٌّ من سرِّ الله مطوي عن عباده فإيّاك والشك في أمر الله فهو كفر.

الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ أنّه قال لفاطمة: يا بنية إنّا أعطينا أهل البيت سبعًا لم يعطها أحد قبلنا نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ووصيُّنا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عمُّ أبيك حمزة ومنّا مَن له جناحًا خضيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمِّك جعفر ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين ومنّا والله الذي لا إله إلا هو مهدي هذه الأمة الذي يصلِّي خلفه عيسى بن مريم ثم ضرب بيده على منكب الحسينعليه السلام فقال من هذا ثلاثًا.

الصدوق في العيون بسنده عن الرضا عن آبائهعليهم السلام عن النبيﷺ لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحقُّ منّا وذلك حين يأذن الله عزّ وجلّ له ومَن تبعه نجا ومَن تخلّف عنه هلك الله الله عباد الله

فأتوه ولو على الثلج فإنّه خليفة الله عزّ وجلّ وخليفتي.

وبسنده عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين عليه السلام يملأها عدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

الكليني بسنده عن الباقر عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: آمنوا بليلة القدر فإنّه ينزل فيها أمر السنة وإنّ لذلك الأمر ولاة من بعدي علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده.

النعماني في كتاب الغيبة بسنده عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي عليه السلام: ألا أبشرك.. ألا أخبرك أحبوك. قال: بلى يا رسول الله.

فقال كان عندي جبرائيل آنفا وأخبرني أنّ القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا من ذريتك من ولد الحسين

وقال لجعفر بن أبي طالب: ألا أبشرك... ألا أخبرك أحبوك خ ل. قال: بلى يا رسول الله.

فقال: كان جبرئيل عندي آنفا فأخبرني أنّ الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك أ تدري من هو قال: لا. قال: ذاك الذي وجهه كالدينار وأسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار يدخل الجبل ذليلًا ويخرج منه عزيزًا يكتنفه جبرئيل ومكائيل وقال للعباس: ألا أخبرك بما أخبرني به جبرئيل. فقال: بلى يا رسول الله.

قال: قال لي: ويل لذريتك من ولد العباس.

فقال يا رسول: أفلا اجتنب النساء.

فقال له: قد فرغ الله مما هو كائن وفي رواية ويل لولدي من ولدك وويل لولدك من ولدي والأخبار في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كثيرة يضيق عنها نطاق البيان وفي مختصر ما أوردناه منها مقنع ومن أراد الاستقصاء فليطلبها من مظانّها.

[أعيان الشيعة]

فكرة المهدوية

الشيخ محمد حسن آل ياسين

لو ألقينا نظرة خاطفة على مصادر التاريخ- وبخاصة تاريخ الأديان- لأدركنا بجلاء أنّ الإيمان بـ«المهدوية» لم يكن أبدًا من مختصات عقائد الشيعة الإمامية وليس من بدعهم التي ابتدعوها- على حدّ تعبير بعض الكتّاب-، بل ليس ذلك من مختصات المسلمين دون غيرهم من أبناء الديانات السماوية الأخرى.

وإنّ اليهود والنصارى يعتقدون بمصلح منتظر في آخر الزمان هو «ايليا» عند اليهود و«عيسى بن مريم» عند المسيحيين.

كما أنّ المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وفئاتهم كذلك: حيث ذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية والكيسانية والإسماعيلية إلى الإيمان بـ(المهدي) والتصريح بكونه من ضروريات المذهب، وذهب السّنيّون إلى مثل ذلك على لسان أئمة مذاهبهم ورجال حديثهم وادّعى عدد منهم

المهدوية في المغرب وليبيا والسودان.

وهكذا تلتقي الديانات السماوية الثلاث في الإيمان بالفكرة.

ثم هكذا يلتقي الشيعة مع سائر إخوانهم المسلمين في هذا الأمر، ويعتقدون في المهدي ما يرويه الدكتور أحمد أمين من رأي السّنيّين به من «أنّه من أشراط الساعة وأنّه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمّى- المهدي-»[1].

وإنّهم ليرون في ذلك ما يراه الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة إذ يقول: إنّ «أمر المهدي أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة... فهي بحقٍّ تدل على أنّ هذا الشخص الموعود به؛ أمره ثابت وخروجه حقٌّ»[2].

ومن هنا يظهر أنّ «الفكرة (فكرة المهدي) في ذاتها صحيحة» كما يقول الكاتب المصري المعاصر عبد الحسيب طه حميدة[3].

ولكن المعجب المضحك في الأمر أنّ عبد الحسيب هذا لم يلتفت عند ما صحح الفكرة كما سلف؛ أنّه قد تناقض مع نفسه، ونسي أنّه قد سبق منه القول بكون «فكرة المهدوية إحدى ثمرات العقائد السبئية»[4]، وهو يعني بذلك أنّ هذه الفكرة قد أخذت من العقائد اليهودية ولا علاقة لها بالإسلام، وعلى الرغم من كونه لا يقصد من هذه العبارة إلّا اتهام الشيعة بأخذ عقائدهم من يهودي لا يمت للدين الإسلامي بصلة فقد اتهم المسلمين أجمعين- من حيث لا يشعر- بمثل ذلك واعتبر ما سمّاه بالفكرة الصحيحة سابقًا «إحدى ثمرات العقائد السبئية» لاحقًا، وهذا التناقض والاضطراب إن دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على سوء النية ومرض النفس، وخصوصًا وقد أثبتت الدراسات التاريخية الحديثة أنّ لا وجود لمن يسمّى

(١) المهدي والمهدوية للدكتور أحمد أمين: ص١١٠.
(٢) مجلة الجامعة الإسلامية/ العدد: ٣/ ص١٦١- ١٦٢.
(٣) أدب الشيعة: ص١٠١. ويؤكد الدكتور عبد الحليم النجار في مقدمته لكتاب المهدية في الإسلام: ان علماء الحديث يرون ان فكرة المهدي بلغت مبلغ التواتر المعنوي.
(٤) أدب الشيعة: ص١٦.

بعبد الله ابن سبا وأنَّه شخص موهوم مختلق كوّنت منه الحزازات إنسانًا ذا أهمية وأفكار وواضع عقائد وآراء، ولعل اولئك الذين كانوا يكررون اسم عبد الله ابن سبأ في صدر الإسلام كانوا يعنون به الصحابي الجليل عمار بن ياسر، كما يرجح بعض الباحثين[1].

ومهما يكن من أمر فإنّ الشيء المستخلص من الدراسة الفاحصة النزيهة أنّ الشيعة لم يبتدعوا فكرة المهدوية، ولم يتبعوا فيها عقائد سبئية وغير سبئية؛ وأنّ المهدوية فكرة بشّرت بها الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والنصرانية والإسلام)، وأنّ الإسلام عندما أكد الواقع العملي لفكرة المهدوية سارع المسلمون إلى قبول ذلك ونقله والتسليم به بإذعان تام.

ولا يمكن أن يكون ذلك كلّه رضوخًا الى ما يسمّى بـ «ضلالات الشيعة وبدعهم»، وإنّما هو الرضوخ الصحيح للحقيقة المستمدة من عقائد الإسلام وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

و لقد لخّص هذه الحقيقة فضيلة العالم العراقي السّنّي الشيخ صفاء الدين آل شيخ الحلقة فقال:

«وأمّا المهدي المنتظر فقد بلغت الأحاديث الواردة فيه حدًّا من الكثرة يورث الطمأنينة بأنّ هذا كائن في آخر الزمان، فيعيد للإسلام سلامته، وللإيمان قوته، وللدين نضارته.. وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها، على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول».

«أمّا الآثار عن الصحابة، المصرّحة بالمهدي، فهي كثيرة لها حكم الرفع. فإنّ ما أورده البرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة، والآلوسي في تفسيره، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وأبو يعلى، والطبراني، وعبد الرزاق، وابن حنبل، ومسلم، وأبو نعيم، وابن عساكر، والبيهقي، والخطيب في تاريخه، والدارقطني، والرديانى، ونعيم بن حماد في الفتن، وكذا ابن إبي شيبة، وأبو نعيم الكوفي، والبزار، والديلمي، وعبد الجبار الخولاني في تاريخه، والجويني، وابن حبان، وأبو عمرو الداني في سننه ففي ذلك كلّه كفاية.... فالإيمان بخروجه واجب، واعتقاد ظهوره تصديق لأحاديث

(١) وعاظ السلاطين للدكتور علي الوردي.

الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم»[1].

وسارع كثير من علماء المسلمين إقرارًا بالمهدوية وتصحيحًا لأخبارها إلى تأليف الكتب والرسائل في هذا الموضوع لتعرف الأجيال من بعدهم جليّة الأمر وواقعه كما ورد في التشريع على لسان النبي الأعظمﷺ، وكان من جملة أولئك المؤلّفين في هذا الموضوع على سبيل التمثيل لا الحصر:

١- عباد بن يعقوب الرواجني المتوفّى سنة ٢٥٠ هـ: له كتاب «أخبار المهدي».

٢- أبو نعيم الأصبهاني المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ: له كتاب «أربعين حديثًا في أمر المهدي»[2]، وكتاب «مناقب المهدي»[3]، وكتاب «نعت المهدي».

٣- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨ هـ: له كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» مطبوع.

٤- يوسف بن يحيى السلمي الشافعي المتوفّى سنة ٦٨٥ هـ: له كتاب «عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر»[4].

٥- ابن قيّم الجوزية المتوفّى سنة ٧٥١ هـ: له كتاب «المهدي».

٦- ابن حجر الهيتمي الشافعي المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ: له كتاب «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر»[5].

٧- جلال الدين السيوطي المتوفّى سنة ٩١١ هـ: له كتاب «العرف الوردي في أخبار المهدي» مطبوع، وكتاب «علامات المهدي».

٨- ابن كمال باشا الحنفي المتوفّى سنة ٩٤٠هـ: له كتاب «تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان»[6]

٩- محمد بن طولون الدمشقي المتوفّى سنة ٩٥٣ هـ: له كتاب «المُهدي إلى ما ورد في المهدي»[7].

(١) مجلة التربية الإسلامية: السنة١٤/ العدد٧/ ص ٣٠.

(٢) روى عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٢٧٥.

(٣) روى عنه الحافظ الكنجي الشافعي كثيرا في كتابه«البيان».

(٤) توجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة

(٥) وردت نصوص منه في اسعاف الراغبين: ص١٣٩، وتوجد نسخ مخطوطة منه في حلب واستانبول. ولديّ نسخة مصورة عن الأصل المقروء على المؤلف والمحفوظ في حلب.

(٦) توجد منه نسخة خطية في استانبول.

(٧) ذكره مؤلفه في كتابه«الأئمة الاثنى عشر»: ص١١٨.

١٠- علي بن حسام الدين المتقي الهندي المتوفّى سنة ٩٧٥ هـ: له كتاب «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان» وكتاب «تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان»[١].

١١- علي القاري الحنفي المتوفّى سنة ١٠١٤ هـ: له كتاب «الردّ على من حكم وقضى أنّ المهدي جاء ومضى» وكتاب «المشرب الوردي في أخبار المهدي»[٢].

١٢- مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي المتوفّى سنة ١٠٣١ هـ: له كتاب «فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر»[٣].

١٣- القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٠ هـ: له كتاب «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»[٤].

١٤- رشيد الراشد التاذفي الحلبي المعاصر: له «تنوير الرجال في ظهور المهدي والدجال» مطبوع.

كذلك كان شأن الشعراء مع «المهدوية» ومهديّها؛ حيث تضمنت قصائد عدد غير قليل منهم كلّ معاني التطلع إليها، والترقب ليومها؛ والإقرار بحتميتها، وكان من أولئك الشعراء على سبيل الاستشهاد لا الاستيعاب:

١- الكميت بن زيد الأسدي المتوفّى سنة ١٢٦ هـ، وفي ذلك يقول:

(١) من الكتابين نسخ مخطوطة في استانبول، ولدي نسخة مصورة من «البرهان» عن الاصل المحفوظ بمكتبة الحرم المكي.

(٢) من الأول نسخة مخطوطة في الهند، ومن الثاني باستانبول.

(٣) توجد منه نسخة خطية باستانبول.

(٤) مجلة الجامعة الإسلامية: العدد٣/ ص١٣١.

متى يقوم الحقّ فيكم متى يقوم مهديّكم الثاني[1]

٢- إسماعيل بن محمد الحميري المتوفّى سنة ١٧٣ هـ، وفي ذلك يقول:

بأنّ وليّ الأمر والقائم الذي تطلّع نفسي نحوه بتطرُّبِ
له غيبة لا بدّ من أن يغيبها فصلّى عليه الله من متغيّب
فيمكث حينًا ثمّ يظهر حينه فيملأ عدلًا كلّ شرقٍ ومغرب[2]

٣- دعبل الخزاعي المتوفّى سنة٢٤٦ هـ، وفي ذلك يقول:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقٍّ وباطل و يجزي على النعماء والنقمات[3]

٤- مهيار الديلمي المتوفّى سنة ٤٢٨ هـ، وفي ذلك يقول:

عسى الدهر يشفي غدًا من عداك قلب مغيظ بهم مكمد
عسى سطوة الحقّ تعلو المحال عسى يغلب النقص بالسودد
بسمعي لقائمكم دعوة يلبّي لها كلّ مستنجد[4]

٥- ابن منير الطرابلسي المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ، وفي ذلك يقول على سبيل الدعابة:

والبيت آل اميـ ـة الطهر الميامين الغرر
واكذِّب الراوي وأطعـ ـن في ظهور المنتظر[5]

٦- محمد بن طلحة الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٢ هـ، وفي ذلك يقول:

وقد قال رسول اللـ ـه قولًا قد رويناه

الى أن يقول:

وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه
ويكفي قوله «منّي» لإشراق محياه
ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه

(١) الغدير: ج٢ ص١٨٤- ط النجف ١٣٦٥هـ-.
(٢) الغدير: ج٢ص٢٢٣.
(٣) ديوان دعبل: ص٤٢.
(٤) ديوان مهيار: ج١ ص٣٠٠.
(٥) الغدير: ج٤ ص٢٧٩.

فمن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا[1]

٧- ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ، وفي ذلك يقول:

ولقد علمت بأنّه لا بدّ من مهديكم وليومه أتوقعُ
يحميه من جند الإله كتائب كاليمِّ أقبل زاخرًا يتدفّع
فيها لآل أبي الحديد صوارم مشهورة ورماح خطٍّ شُرّعُ[2]

٨- شمس الدين محمد بن طولون الحنفي الدمشقي المتوفّى سنة ٩٥٣ هـ، وفي ذلك يقول في ضمن أرجوزة يسمّي فيها الأئمة الاثني عشر:

والعسكري الحسن المطهر محمد المهدي سوف يظهر[3]

٩- عبد الله بن علوي الحداد التريمي الشافعي المتوفّى سنة ١١٣٢ هـ، وفي ذلك يقول:

محمد المهدي خليفة ربِّنا امام الهدى بالقسط قامت ممالكُهْ
كأنّي به بين المقام وركنها يبايعه من كلّ حزبٍ مباركُه

و يقول في أخرى:

ومنّا إمام حان حين خروج يقوم بأمر الله خير قيام
فيملؤها بالحقّ والعدل والهدى كما ملئت جورًا بظلم طُغام[4]

[أصول الدين]

(١) مطالب السئول: ج٢ ص ٧٩.
(٢) شرح القصائد السبع العلويات: ص٧٠.
(٣) الأئمة الاثنى عشر: ص ١١٨.
(٤) ديوان عبد الله بن علوي المسمى«الدر المنظوم»: ص ١٨ وص١٤٦.

موقف العباس قبل الطفّ

العلّامة السيد عبد الرزاق المقرم

موقفه قبل الطفّ يثبت له منازلة الأقران والضرب والطعن، وبالغوا في ذلك حتّى حكي عن المنتخب أنَّه يقول: كان كالجبل العظيم، وقلبه كالطود الجسيم؛ لأنَّه كان فارساً هُماماً وجسوراً على الضرب والطعن في ميدان الكفّار.

ويحدّث صاحب الكبريت الأحمر (ج٣ ص٢٤) عن بعض الكتب المعتبرة لتتبّع صاحبها: أنَّه عليه السلام كان عضداً لأخيه الحسين يوم حمل على الفرات وأزاح عنه جيش معاوية وملك الماء.

قال: وممّا يروى: أنَّه في بعض أيّام صفّين خرج من جيش أمير المؤمنين عليه السلام شاب على وجهه نقاب، تعلوه الهيبة، وتظهر عليه الشجاعة، يقدّر عمره بالسبع عشرة سنة، يطلب المبارزة، فهابه الناس، وندب معاوية إليه أبا الشعثاء، فقال: إنَّ أهل الشام يعدونني بألف فارس، ولكن أرسل إليه أحد أولادي، وكانوا سبعة، وكُلّما خرج أحد منهم قتله حتّى أتى عليهم، فساء ذلك أبا الشعثاء وأغضبه، ولمّا برز إليه ألحقه بهم، فهابه الجمع ولم يجرأ أحد على مبارزته، وتعجّب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من هذه البسالة التي لا تعدو الهاشميين، ولم يعرفوه

لمكان نقابه، ولما رجع إلى مقرّه دعاه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام وأزال النقاب عنه، فإذا هو قمر بني هاشم ولده العبّاس عليه السلام.

قال صاحب الكبريت بعد هذه الحكاية: وليس ببعيد صحة الخبر؛ لأنّ عمره يقدر بالسبع عشرة سنة. وقد قال الخوارزمي: كان تاماً كاملاً.

وهذا نصّ الخوارزمي في المناقب (ص١٤٧): خرج من عسكر معاوية رجل يقال له: كريب، كان شجاعاً قويًّا يأخذ الدرهم فيغمزه بإبهامه فتذهب كتابته، فنادى ليخرج إليّ علي، فبرز إليه مرتفع بن وضّاح الزبيدي فقتله، ثُمّ برز إليه شرحبيل بن بكر فقتله، ثُمّ برز إليه الحرث بن الحلّاج الشيباني فقتله، فساء أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، فدعا ولده العبّاس عليه السلام، وكان تاماً كاملاً من الرجال، وأمره أن ينزل عن فرسه وينزع ثيابه، فلبس علي عليه السلام ثياب ولده العبّاس وركب فرسه، وألبس ابنه العبّاس ثيابه وأركبه فرسه، لئلا يجبن كريب عن مبارزته إذا عرفه، فلمّا برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام ذكّره الآخرة، وحذّره بأس الله وسخطه.

فقال كريب: لقد قتلت بسيفي هذا كثيراً من أمثالك، ثُمّ حمل على أمير المؤمنين عليه السلام، فاتقاه بالدرقة وضربه علي على رأسه فشقّه نصفين، ورجع أمير المؤمنين وقال لولده محمَّد بن الحنفية: قف عند مصرع كريب، فإنّ طالب وتره يأتيك، فامتثل محمَّد أمر أبيه، فأتاه أحد بني عمّه وسأله عن قاتل كريب؟ قال محمَّد: أنا مكانه، فتجاولا ثُمّ قتله محمَّد، وخرج إليه آخر فقتله محمَّد حتّى أتى على سبعة منهم.

وفي (ص١٠٥) من المناقب ذكر حديث العبّاس بن الحارث بن عبد المطلب: وقد برز إليه عثمان بن وائل الحميري فقتله العبّاس، فبرز إليه أخوه حمزة، وكان شجاعاً قوياً، فنهاه أمير المؤمنين عليه السلام عن مبارزته، وقال له: انزع ثيابك وناولني سلاحك وقف مكانك، وأنا أخرج إليه، فتنكّر أمير المؤمنين عليه السلام وبرز إليه وضربه على رأسه، فقطع نصف رأسه ووجهه وابطه وكتفه، فتعجّب اليمانيون من هذه الضربة وهابوا العبّاس بن الحارث.

هذا ما حدّث به في المناقب، ومنه نعرف أنَّ هناك واقعتين جرتا لأمير المؤمنين عليه السلام مع ولده العبّاس ومع

العبّاس بن الحارث.

فإنكار شيخنا الجليل المحدّث النوري في حضور العبّاس في صفّين، مدّعياً اشتباه الأمر على بعض الرواة بالعبّاس بن الحارث في غير محلّه، فإنّ الحجّة على تفنيد الخبر غير تامّة؛ لأنّ آحاد هذا البيت ورجالاتهم قد فاقوا الكلّ في الفضائل جميعها، وجاؤوا بالخوارق في جميع المراتب، فليس من البدع إذا صدر من أحدهم ما يمتنع مثله عن الشجعان، وإن لم يبلغوا مبالغ الرجال.

فهذا القاسم بن الحسن السبط لم يبلغ الحلم يوم الطفّ، وقد ملأ ذلك المشهد الرهيب هيبةٌ وأهدى إلى قلوب المقارعين فرْقاً، وإلى الفرائص ارتعاداً، وإلى النفوس خوراً، غير مبالٍ بالجحفل الجرّار، ولا بمكترث بمزدحم الرجال حتّى قتل خمسة وثلاثين فارساً، وبطبع الحال فيهم من هو أقوى منه، لكنّ البسالة وراثة بين أشبال (علي)، على حدٍّ سواء، فهم فيها كأسنان المشط

صغيرهم وكبيرهم، كما أنَّهم في الأنفة عن الدنية سيّان، فلم يغتالوا الشبل الباسل حتّى وقف يشدُّ شسع نعله، وهو لا يزن الحرب إلَّا بمثله، وقد أنف (شبل الوصي) أن يحتفي في الميدان.

أهـــوى يـشـد حـــذاءه
والحـــرب مـشرعـة لأجـله
لـيـسـومـهـا مـا إن غـلـت
هـيـجـاؤهـا بـــشراك نـعـله
مـتـقـلّـداً صـمـصـامـه
مـتـفـيـئـاً بـظـلال نـصـله
لا تـعـجـبـنّ لـفـعـله فـالـفـرع
مـــرتـهـــن بـأصـلـــه
الـسـحُـب يَخـلـفُـهـا الحَـيـا
والـلـيّـث مَـنـظـور بشبلِهِ
يُـــردي الـطـلـيـعـة مِـنـهُـم
ويُـــريـهُـــم آيـــاتُ فِـعـلـهِ

وهذا عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بارز يوم الطفّ الألوف مع صغر سنّه، حتّى قتل منهم على رواية محمَّد بن أبي طالب ثلاثة وتسعين رجلاً بثلاث حملات.

وهذا محمَّد بن الحنفية فإنّ له مواقفاً محمودة في الجمل وصفين والنهروان، وكانت الراية معه، فأبلى بلاءً حسناً سجّله له التاريخ وشكره الإسلام، وكان صغير السنّ على ما يظهر من السبط في تذكرة الخواص وابن كثير في البداية (ج٩ ص٣٨)، فإنَّهما نصّا على وفاته سنة

(٨١) عن خمس وستين فتكون ولادته سنة (١٦) وله يوم البصرة الواقع سنة (٣٦) عشرون سنة.

وحينئذٍ فلا غرابة في التحدّث عن موقف أبي الفضل وما أبداه من كرٍ وإقدام خصوصاً بعد ما أوقفنا النصّ النبوي الآتي على ما حواه ولد أبي طالب من بسالة وبطولة.

وأمّا يوم شهادة أخيه الإمام المجتبى فله أربع وعشرون سنة وقد ذكر صاحب كتاب قمر بني هاشم (ص٨٤) أنَّه لمّا رأى جنازة سيّد شباب أهل الجنّة ترمى بالسهام عظم عليه الأمر، ولم يطق صبراً دون أن جرد سيفه وأراد البطش بأصحاب البغلة لولا كراهية السبط الشهيد الحرب، عملاً بوصية أخيه لا تهرق في أمري محجمة من دم، فصبر أبو الفضل على أحرّ من جمر الغضا، ينتظر الفرصة، ويترقب الوعد الإلهي، فأجهد النفس، وبذل النفس في مشهد (النواويس)، وحاز كلتا الحسنيين.

[العباس عليه السلام]

على ضفاف العلقمي

العلّامة الشيخ باقر شريف القرشي

ذاب قلب أبي الفضل أسىً وحزناً وودّ أنّ المنيّة قد اختطفته ولا يشاهد تلك الكوارث والخطوب التي تذهل كلّ كائن حيٍّ وتميد بالصبر ولا يقوى على تحملها أيّ إنسان إلَّا أولي العزم من أنبياء الله الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان واصطفاهم على عباده.

ومن بين تلك الكوارث المذهلة التي عاناها أبو الفضل عليه السلام أنَّه كان يستقبل في كلّ لحظة شاباً أو غلاماً لم يراهق الحلم من أهل بيته قد مزّقت أشلاءهم سيوف الأمويين وحرابهم ويسمع صراخ بنات الرسالة وعقائل النبوة وهُنّ يلطمن وجوههنّ ويندبن بأشجى ما تكون الندبة أُولئك البدور الذين تضمخوا بدم الشهادة دفاعاً عن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله... ومن بين المحن الشاقّة التي عاناها أبو الفضل عليه السلام أنَّه يرى أخاه وشقيق روحه الإمام الحسين عليه السلام قد أحاطت به أوغاد أهل الكوفة لتتقرّب بقتله إلى سليل الأدعياء ابن مرجانة وقد زادته هذه المحن إيماناً وتصميماً على مناجزة أعداء الله وبذله حياته فداءً لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله.

[العباس بن علي، ص٢١٧.]

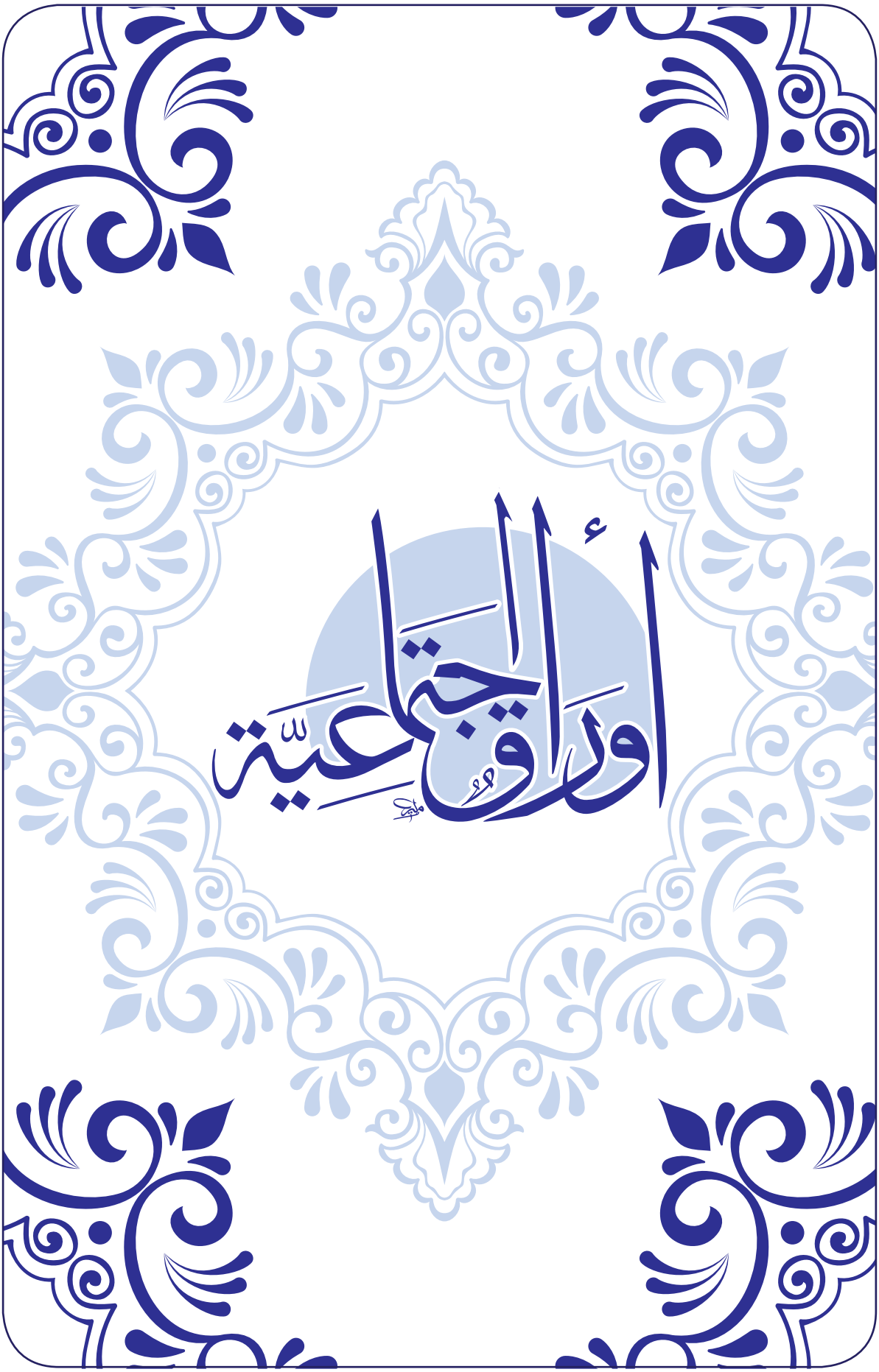
أوراد جماعية

مقوّمات الشخصيّة المؤمنة في الدين

السيّد محمّد باقر السيستانيّ

إنَّ من المعروف أنَّ الدين يتألّف من إيمان وعمل..

فالإيمان: هو الاهتداء إلى الحقائق الكبرى في هذه الحياة من وجود الله سبحانه وصفاته الكريمة، ومن رسله المبعوثين كلّهم ولا سيّما خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام. والإذعان ببقاء الإنسان بعد هذه الحياة في يوم القيامة.

وأمَّا العمل: فهو تطبيق تعاليم الدين في سلوك الإنسان في مختلف نواحي الحياة ممّا يتعلّق بارتباط الإنسان بالله سبحانه أو فيما يتعلّق بالتعامل مع الخلق أو فيما يتعلّق بسلوك الإنسان مع نفسه.

ولأجل ذلك نجد أنَّ معيار الفلاح في القرآن دائماً يأتي بعنوان (الإيمان والعمل الصالح)، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾.

لكن من المعلوم أنَّ عقائد الإنسان وسلوكه إنّما هي نتاج خصاله التي تكوّن شخصيّته، فتلك الخصال هي التي تهيئ للإنسان التحرّي الملائم، والإذعان الراشد، والسلوك السليم، فما من عقيدة صائبة أو سلوك سليم إلّا وهو مبني ومستقر على أساس خصلة راقية وكريمة من الخصال الإنسانية، فلا بدّ من بناء الإنسان لشخصيّته بناءً عميقاً وملائماً حتّى يسير في مسيرة مستقيمة لا يتردّد فيها، ولا يزيغ عنها، ويكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات فعلاً.

* وأصول الخصال اللازمة للإنسان خمسة يشدّ بعضها بعضاً:

١- التعقّل الراشد: بأن يسعى المرء إلى أن يفكر في الأمور، ويتحرّى وفق منهج موضوعي ومنطقي سليم، فلا يؤمن بشيء أو ينكره إلّا بعد أن يشبعه بحثاً وتحرّياً، وهو ما يقي المرء من الأوهام والخرافات والقول بغير علم ولا بصيرة سواء في الاعتقادات أو في الأفكار العامّة أو في تحديد القواعد السليمة للسلوك.

٢- الحكمة: بأن يسعى المرء إلى أن يتحرّى الصلاح بالنظر في العاجل والآجل جميعاً من دون أن يفنى في لذة عاجلة أو منفعة زائلة يفوت في أثرها العاقبة الحميدة والأثر المحمود.

وممّا تنطوي عليه خصلتا الرشد والحكمة هي بصيرة الإنسان بخصائص الظروف المحيطة به، والبيئة التي يعيش فيها زماناً ومكاناً، وإدراكه لما تفرضها تلك الخصائص من سلوكيات ومواقف في مختلف شؤون الحياة.

٣- الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام إيماناً يورث اليقين، ويؤدّي إلى استحضار المرء أنَّه لله ومن الله وإلى الله، وأنَّه سبحانه شاهد عليه، معني بأحواله، مدبر لأموره، وهو الذي يرجع إليه المرء غداً، وينطوي الإيمان السليم على الاستحضار الدائم لله سبحانه، والخوف منه، والرجاء لمعروفه، والمحبّة له، والشكر على إنعامه، والاستعداد للقائه، بل الشوق إليه حتّى يصغر ما دون الله سبحانه في نظر الإنسان إذا تأمّله بجنب الله سبحانه، ويعطي الإيمان للإنسان الطمأنينة والسكينة والأمل، ويوجب بركة الله سبحانه للمرء في

حياته، وتسديده إيّاه في خطواته حسب درجة إيمانه وتقواه وورعه.

وتتّبع الإيمان الموالاة الخاصّة بين المؤمنين، من غير ظلم لغيرهم، فهم أولياء بعضهم لبعض كما وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وينطوي الإيمان على اليقين بالآخرة والشعور الصادق والدائم بأنّ المرء في حال السير إليها فهو كقوم يظنون أنّهم وقوف والركب سائر بهم، وعدم الالتهاء عن ذلك بأمور الدنيا وزبرجها.

٤- الخُلق الكريم والفاضل بما ينطوي عليه من الصدق في القول، والوفاء بالعهد، والعفاف في التصرف، والعدل في الحكم، والشكر على الأنعام، والرحمة للضعيف، والانتصار للمظلوم، والتواضع للجميع، وكذلك بما ينطوي عليه من تجنّب الكذب، والقول بغير علم، والخيانة في الالتزام، وارتكاب الفواحش والخطايا، والظلم للآخرين، والتنكّر للمعروف، واللامبالاة بالضعيف والمظلوم.

٥- العزيمة القوية التي تُساعد الإنسان على الثبات على الحقّ، والاستقامة على جادّة الصواب، غير مكترث بالهواجس المتعلّقة، والشكوك الزائفة، والخواطر الموهنة، وقد قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

* وبعدُ فإنّ الإنسان المؤمن والمتقي - كما يقتضيه الإيمان والتقوى - لهو مجمع هذه الفضائل، كما وصف في القرآن الكريم، وفي كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة المتقين، فهو أشدّ الناس رشداً وتعقلاً وحكمةً، وأكثرهم إيماناً ويقيناً بالله سبحانه وبالدار الآخرة، وأفضلهم خُلقاً في الصدق والوفاء والعفاف والعدل والشكر والتواضع والرحمة والغيرة، وأقواهم عزيمة وإرادة وهو مجدٌّ مجاهد مكافح في الحياة كفاحاً ينتهي به إلى الفلاح، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

المساواة

بين الرجل والمرأة

السيد مهدي الصدر

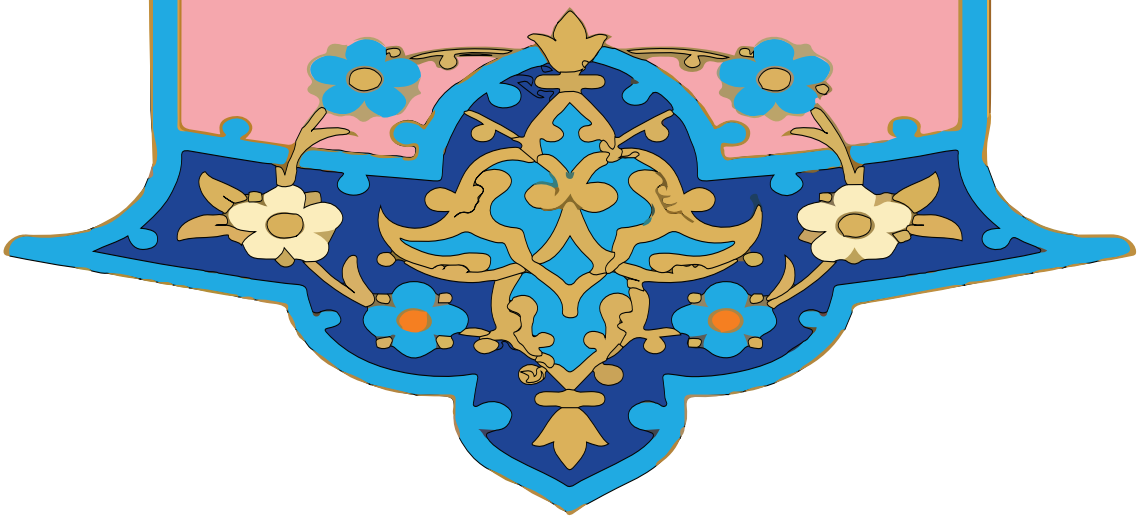

لقد غزت الشرق فيما غزاه من صنوف البدع والضلالات، فكرة المساواة التامة بين الرجل والمرأة، ومشاطرتها له في مختلف نشاطاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وانخدع أغرار المسلمين بهذه الفكرة، وراحوا ينادون بها ويدعون إليها، جهلاً بزيفها ومخالفتها مبادئ الفطرة والوجدان، للفوارق العديدة بين الجنسين، واختلاف مؤهلاتهما في مجالات الحياة.

ومتى ثبتت المفارقات بين الرجل والمرأة، تجلّى خطأ هذه الفكرة، واستبان ما فيها من تفريط وتضييع لخصائص كلٍّ منهما وكفاءته.

فالرجل غالباً: هو أضخم هيكلاً من المرأة، وأصلب عوداً، وأقوى جلداً على معاناة الشدائد والأهوال، كما هو أوسع أفقاً، وأبعد نظراً، وأوفر خبرة في تجارب الحياة.

والمرأة غالباً، هي أجمل صورة من

الرجل، وأضعف جسماً وطاقة، وأرق عاطفة، وأرهف حسّاً، تيسيراً لما أُعدت له من وظائف الأمومة ورسالتها الإنسانية في الحياة.

ويزداد التغاير والتباين بين الجنسين فيما ينتاب الإناث خاصة، من أعراض الحيض والحمل والإرضاع، مما يؤثر تأثيراً بالغاً في حياة المرأة وحالتها الصحية. فهي تعاني أعراضاً مرضية خلال عاداتها الشهرية، تخرجها عن طورها المألوف.

قال الطبيب (جب هارد): «قلّ من النساء من لا تعتل بعلّة في المحاض، ووجدنا أكثرهنّ يشكين الصداع والنصب والوجع تحت السرة، وقلّة الشهوة للطعام، ويصبحن شرسات الطباع، مائلات إلى البكاء.

فنظراً لهذه العوارض كلّها يصحّ القول، إنّ المرأة في محاضها تكون في الحقّ مريضة، وينتابها هذا المرض مرّة في كلّ شهر، وهذه التغييرات في جسم المرأة تؤثر لا محالة في قواها الذهنية وفي أفعال أعضائها».

وهكذا أعرب الباحثون عن امتناع المساواة بين الجنسين.

قال الباحث الطبيعي الروسي (انطون نميلاف) في كتابه الذي أثبت فيه عدم المساواة الفطرية بينهما، بتجارب العلوم الطبيعية ومشاهداته: «ينبغي أن لا نخدع أنفسنا بزعم أنّ إقامة المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة العملية أمر هيّن ميسور. الحقّ أنّه لم يجتهد أحد في الدنيا لتحقيق هذه المساواة بين الصنفين مثل ما اجتهدنا في روسيا السوفيتية، ولم يوضع في العالم من القوانين السمحة البريئة من التعصب في هذا الباب مثل ما وضع عندنا، ولكن الحقّ أنّ منزلة المرأة قلّما تبدلت في الأسرة، ولا في الأسرة فحسب بل قلّما تبدلت في المجتمع أيضاً».

ويقول في مكان آخر: «لا يزال تصور عدم مساواة الرجل والمرأة ذلك التصور العميق راسخاً لا في قلوب الطبقات ذات المستوى الذهني البسيط، بل في قلوب الطبقات السوفيتية العليا أيضاً»[1].

وقال الدكتور (الكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل: «يجب أن يبذل المربون اهتماماً شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، كذا لوظائفهما الطبيعية. فهناك اختلافات لا

(١) الحجاب، للمودودي ص ٢٥٦.

تُنقض بين الجنسين ولذلك فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدن»[1].

ولا يعتبر تفوق الرجل على المرأة في المجالات العملية والنظرية مقياساً عاماً شاملاً لجميع الرجال، فقد تَبُذُّ المرأة الرجل وتفوقه في ذلك، ولكن هذا لا ينفي تخلّفها عن أغلب الرجال. وعزا بعضهم تخلّف المرأة عن الرجل إلى التقاليد الاجتماعية، والنظم التربوية التي تكتنف حياتها.

وفاتهم أن تلك التقاليد والنظم قد تلاشت في أغلب الدول المتحللة، وانعدمت فيها الفوارق بين الجنسين، وغدت المرأة تتمتع بجميع فرص التكافؤ التي يتمتع بها الرجل.

وبالرغم من ذلك فإنّها تعتبر في المرتبة الثانية منه. ومن هنا ندرك امتناع المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، ونعتبرها ضرباً من الحماقة والسخف. فهل يسع دعاة المساواة أن يطوروا واقع الرجل ويجعلوه مشاركاً للمرأة في مؤهلاتها الخاصة، ووظائفها النسوية التي يعجز عنها هو، كذلك لا يسعهم أن يسترجلوا المرأة ويمنحوها خصائص الرجل ووظائفه التي تعجز عنها هي.

إنّ الحكمة الإلهية قد كيّفت كلًّا من الجنسين وأعدته إعدادًا خاصًّا، يؤهله لأداء وظائفه ومهماته في الحياة، فلا مناص من تنويع الأعمال بينهما حسب كفاءتهما ومؤهلاتهما... وكُلٌّ مُيسر لما خُلق له.

فوظيفة الرجل هي: ممارسة الأعمال الشاقّة، والشؤون الخارجية عن المنزل، والكدح في توفير وسائل العيش لأسرته، والدأب على حمايتها وإسعادها مادياً وأدبياً، مما تنوء به المرأة ولا تستطيع إتقانه وإجادته.

ووظيفة المرأة هي: أن تكون ربّة بيت وراعية منزل، وأمًّا مثالية تُنشئ الأكفياء من الرجال، وهي وحدها التي تستطيع أن تجعل البيت فردوساً للرجل، يستشعر فيه الراحة من متاعب الحياة، وينعم الأطفال فيه بدفء الحنان ودواعي النمو والازدهار.

فإقحام المرأة في ميادين الرجل، ومنافستها له في أعماله... تضييع لكفاءتها ومؤهلاتها، ثم هو تجميد للرجل عن ممارسة نشاطاته الحيوية التي يجيدها ولا

(١) لإنسان ذلك المجهول ص ١١٧.

تجيدها المرأة، وتعطيل له عن إنشاء أسرة وتكوين بيت.

وقد أحدثت منافسة المرأة للرجل في وظائفه ونشاطاته الخاصة في الجاهلية الحديثة... شروراً أخلاقية واجتماعية ونفسية خطيرة، وكانت مضارُّها أكثر من نفعها أضعافاً مضاعفة. وأصبحت المرأة هناك تعاني مرارة الكفاح ومهانة الابتذال في سبيل العيش، كي لا تمسّها الفاقة لنكول الرجل عن إعالتها، مما عاقها عن أداء وظائفها الخاصة من تدبير المنزل ورعاية الأسرة وتربية الأبناء تربية صالحة.

وبتقاعس المرأة عن أداء واجبها الأصيل، وانخراطها في المجتمع الخليط، أصيبت الأسرة هناك بالتبعثر والتسيّب والشقاء، وشاع فيها التفسّخ والتهتك والانهيار الخلقي، كما شهد بذلك الباحث الطبيعي الروسي (انطون نيميلاف) في كتابه الآنف الذكر: «الحقّ أنّ جميع العمال قد بدت فيهم أعراض الفوضى الجنسية، وهذه حالة جدّ خطرة، تهدد النظام الاشتراكي بالدمار، فيجب أن نحارب بكلّ ما أمكن من الطرق؛ لأنّ المحاربة في هذه الجبهة ذات مشاكل وصعوبات. ولي أن أدلكم على آلاف من الأحداث، يعلم منها أنّ الإباحية الجنسية قد سرت عدواها لا في الجهال الأغرار فحسب، بل في الأفراد المثقفين من طبقة العمال»[1].

وحسبُنا هذه الشهادة عِظة وعبرة على بطلان المساواة بين الجنسين، وأضرار اختلاطهما في الوظائف والأعمال، فهل من متعظ؟!

فإقحام المرأة في ميدان أعمال الرجال خطأ فاضح، وجناية كبرى على المرأة والمجتمع الذي تعيشه، وهدر لكرامتهما معاً.

نعم... يستساغ للمرأة أن تمارس أعمالاً تخصّها وتليق بها، كتعليم البنات، وتطبيب النساء وتوليدهن، وفي حالة فقدان المرأة من يعولها، أو عجزه عن إعالتها، فإنّها والحالة هذه تستطيع مزاولة الأعمال والمكاسب التي يؤمن عليها من مفاتن المجتمع الخليط، ويُؤمن عليه من فتنتها كذلك.

ولكن الإسلام، صان كرامة المرأة المعوزة، وكفل رزقها من بيت المال، دون أن يحوجها إلى تلك المعاناة، فلو أدّى المسلمون زكاة أموالهم ما بقي محتاج.

(١) الحجاب، للمودودي: ص ٢٥٧.

فماذا يريد دعاة المساواة؟ أيريدون إعـزاز المـرأة وتحـريـرهـا مـن الغبن الاجتماعي؟ فقد حررها الإسلام ورفع منزلتها ومنحها حقوقها المادية والأدبية.

أم يريدون مخادعة المرأة وابتذالها، لـتـكـون قـريـبـة مـن عـيـون الـذئـاب ومغازلاتهم؟ وماذا تريد المرأة المتحررة؟ أتريد المساواة التامة بالرجل، أم تريد حرية الخلاعة والابتذال؟

وكـلّـهـا غـايـات داعـــرة، حرمها الإسلام على المرأة والرجل ليقيهما مزالق الفتن ومآسي الاختلاط.

التمايز بين الجنسين

لقد حرّر الإسلام المرأة من تقاليد الجاهلية وأعرافها المقيتة، وأعزّها ورفع منزلتها، وقـرر مساواتها بالرجل في الإنسانية ووحدة المبدأ والمعاد، وحرمة الـدم والـعـرض والمـال، ونيل الجـزاء الأخروي على الأعمال.

وحـدد قيم المـرأة ومنزلتها من الرجل تحديداً عادلاً حكيماً. فهو يساوي بينها وبين الرجل فيما تقتضيه الحكمة والـصـواب، ويـفـرّق بينهما في بعض الحقوق وبعض الواجبات والأحكام، حيث يجدر التفريق ويحسن التمايز نظراً لاختلاف خصائصهما ومسؤولياتهما في مجالات الحياة.

[أخلاق أهل البيت عليهم السلام]

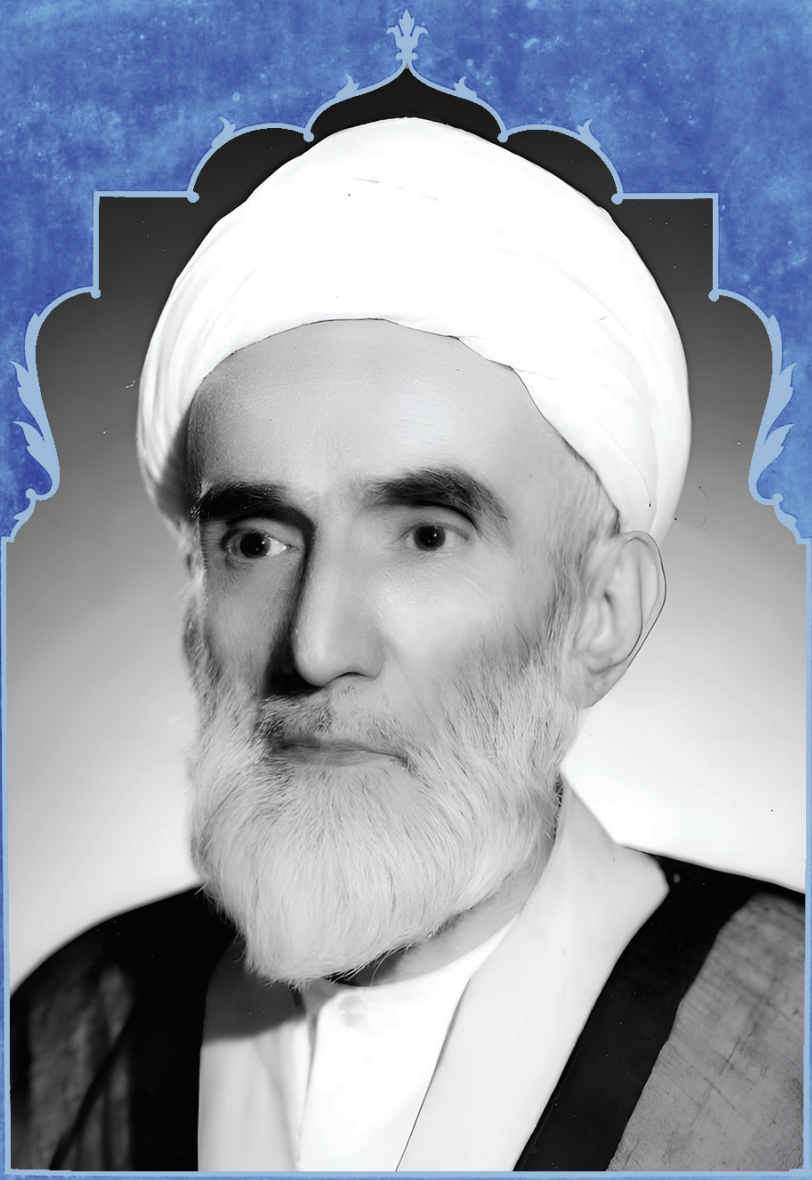

ألم الانزواء

الشيخ محمد تقي فلسفي

قد يكون الألم الروحي الناشئ من الانـزواء والحرمان من معاشرة الـنـاس أشـدّ بكثير مـن ألم الشعور بالحقارة؛ لأنّ الشخص الذي ينزوي عن الآخرين لجهله وضعف نفسه يتصور أنَّه سيصون بذلك نفسه من التحقير، في حين أنَّـه وقع في سجن أضيق من سجن التحقير والسخرية.

قال الإمام الصادق عليه السلام «**الرجل يجزع من الذّل الصغير فيدخله ذلك في الذّل الكبير**» أيْ: إنّ شدة جزعه تنقلب ذلًّا كبيراً.

من ردود الفعل السيئة لعقدة الحـقـارة عـنـد الأشـخـاص حـبّ الانـزواء عن المجتمع، إنّهم يحرمون بهذا السلوك الأهوج من النشاطات المثمرة، ويجعلون أنفسهم طفيليين في المجتمع.

ليس الهـروب من الناس بسبب خـوف التحقير والسخرية مختصًّا بالكبار بل حتى الأطفال المصابين بالشعور بالحقارة قد يفضلون الانزواء نتيجة الخوف من التحقير والسخرية.

حينئذٍ يجب على الآبـاء والأمهات بذل مزيد من العناية لهؤلاء الأطفال والعمل على مقاومة الضعف الروحي الذي هم عليه؛ لأنّ الطفل في البداية يشعر بالحقارة من جانب واحد ولكي لا يحتقر مـن ذلـك الجـانـب يفضل الانـزواء. ولكن هذه الحالة النفسية تـترك أثرها الفعال في سائر شؤون الطفل، وينشأ على حبّ الانزواء ويفرّ من الاختلاط بالناس... وهذا بنفسه يتضمن نتائج وخيمة في مستقبله.

يقول شاختر: «ولـدٌ من أقاربي كـان يفضل الانـزواء دائـماً... كان يـمـشي وحـده في فـرص المـدرسـة، ويجول في غيوم الخيال وسمائه. كان يبادر بالذهاب إلى البيت فور خروجه من المـدرسـة، وكـان يفرّ من اللعب مع زملائه... لم يشترك في أية جمعية خيرية، ولم يكن يدعو أحداً إلى داره كما كان لا يذهب ضيفاً لأحد. كان يقول: أحـبّ مكتبتي وغرفة عملي أكثر مـن أيّ شخص آخـر. ولكن الحقيقة هي أنَّ ذلك الشاب لم يكن

ذا مـزاج سليم، ولكي يستر ضعفه ولا يقع موقع السخرية والتحقير كان يحذر من اللعب... وبالتدريج فإنّ هذه العادة جعلت منه إنساناً منزوياً في جميع المناسبات الأخرى».

«لو كان ذلك الولد يفهم مرضه أو أنَّه كان يستشير الطبيب النفسي في ذلك كان يعلم أنّ من الممكن أن يقوي عضلاته وجسمه، ولـو كان فاقداً للاستعداد في بعض الألعاب الجسمانية بصورة مطلقة فإنّه لا بدّ وأن يكون على استعداد تام للنجاح في فرع آخر بفضل سعيه واجتهاده».

[الطفل بين الوراثة والتربية]

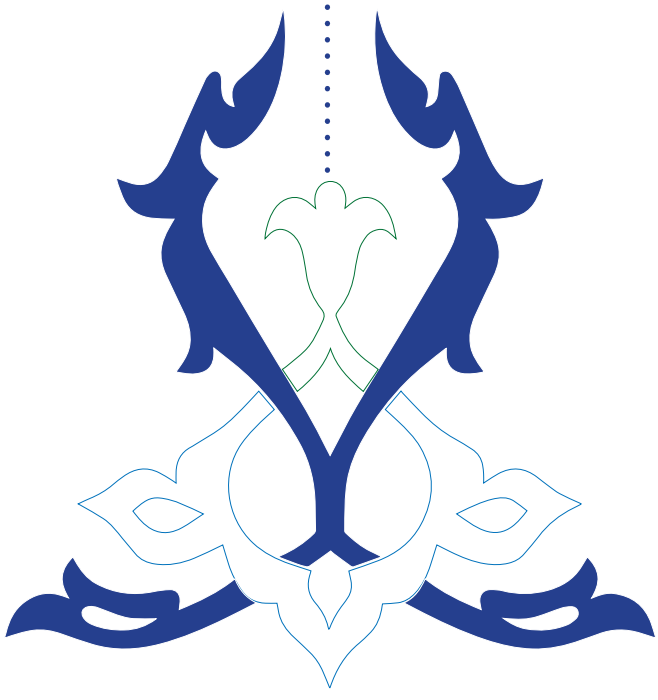

ما ينبغي للزائر عند دخول النجف وكربلاء

و إذا دخلت أرض النجف لزيارة أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام، تذكر أنّها وادي السلام، ومجمع أرواح المؤمنين، وقد شرّفها الله وجعلها أشرف البقاع، وجنّة المؤمنين، فما من مؤمن خالص إلّا وبعد الموت يأتي روحه إليها، ويتنعم فيها مع سائر المؤمنين، إلى أن يدخلوا دار كرامته العظمى في القيامة الكبرى. وقد أكد شرافتها وعظم قدرها، بأن جعلها مدفن وصي رسوله، بعد أن كانت مدفن آدم أبي البشر، ونوح شيخ المرسلين عليهما السلام فاسأل الله أن يأتي بروحك إليها، ويدخلك في زمرة المؤمنين، ويجعلها محلّ دفنك، لتنال شفاعة مولاك عليه السلام، ولا يحشرك مع الكفار والعصاة في وادي برهوت.

و إذا أتيت لزيارته، تذكّر عظيم مرتبته عند الله وعند رسوله، وراع الآداب التي ذكرناها في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله.

و إذا أردت أرض كربلاء، لزيارة سيد الشهداء عليه السلام، فتذكّر أنّ هذه الأرض هي

التي قتل فيها سبط الرسول وأولاده وأقاربه وأجناده، وأسرت فيها أهاليه وأهل بيته، وفجدد الحزن على قلبك، وادخلها أشعث أغبر، منكسر الحال، محزون القلب، كئيبًا حزينًا باكيًا، وأحضر في قلبك حرمة هذه الأرض وشرافتها، فإنّها الأرض التي في تربتها الشفاء، ولا يرد فيها الدعاء، وقد يجعلها الله يوم القيامة ارفع بقاع الجنة، فتردد فيها على سكينة ووجل.

ثم إذا دخلت الحائر للزيارة، ووقع بصرك على ضريحه المنور، ثم على ضريح أصحابه المستشهدين معه، المجتمعين في موضع واحد في جواره، فمثّل في قلبك أشخاصهم، وتذكّر وقائعهم وما جرى عليهم من البلايا والمحن، وأحضر في نفسك أبا عبد الله الحسين عليه السلام واقفًا في عرصة كربلاء، ويأتي أصحابه واحدًا واحدًا يستأذن منه للجهاد، قائلًا: السلام عليك يا أبا عبد الله! وهو يأذن له، ويلقى نفسه في الميدان على الجم الغفير، فيقتل في سبيله، وإذا أيس من حياته، ينادي بأعلى صوته: أدركني يا أبا عبد الله! وهو عليه السلام يسرع إليه كالصقر المنقض، ويأخذ جثته من الميدان، ويلحقه بسائر إخوانه الشهداء. فمثّل في نفسك أمثال ذلك، وجدد عليهم الحزن والبكاء، وتمن كونك معهم في تلك العرصة، وقل: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزًا عظيمًا! ثم راع الآداب الباطنة لزيارته عليه السلام، وقس على ذلك زيارة كلّ واحد من الأئمة عليهم السلام، فإنّه ينبغي لك أن تستحضر، عند حضورك كلّ واحد منهم، جلالة شأنه، وعظمة قدره، وعظيم حقّه، وتتذكر ما يناسب حاله، وما جرى عليه، ثم تستشعر في قلبك ما يترتب عليه، من التعظيم، والإجلال، والخوف، والحزن، والفرح، وأمثال ذلك.

هذا آخر كتاب (جامع السعادات) والحمد لله على إتمامه، وأسأل الله أن يجعلنا من العاملين به، وينفع به جميع عباده السالكين إليه. وقد وقع الفراغ من جمعه وتأليفه، في سلخ شهر ذي القعدة الحرام سنة ست وتسعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها ألف ألف سلام وتحية.

[جامع السعادات: ج٣، ص ٤٠٤]

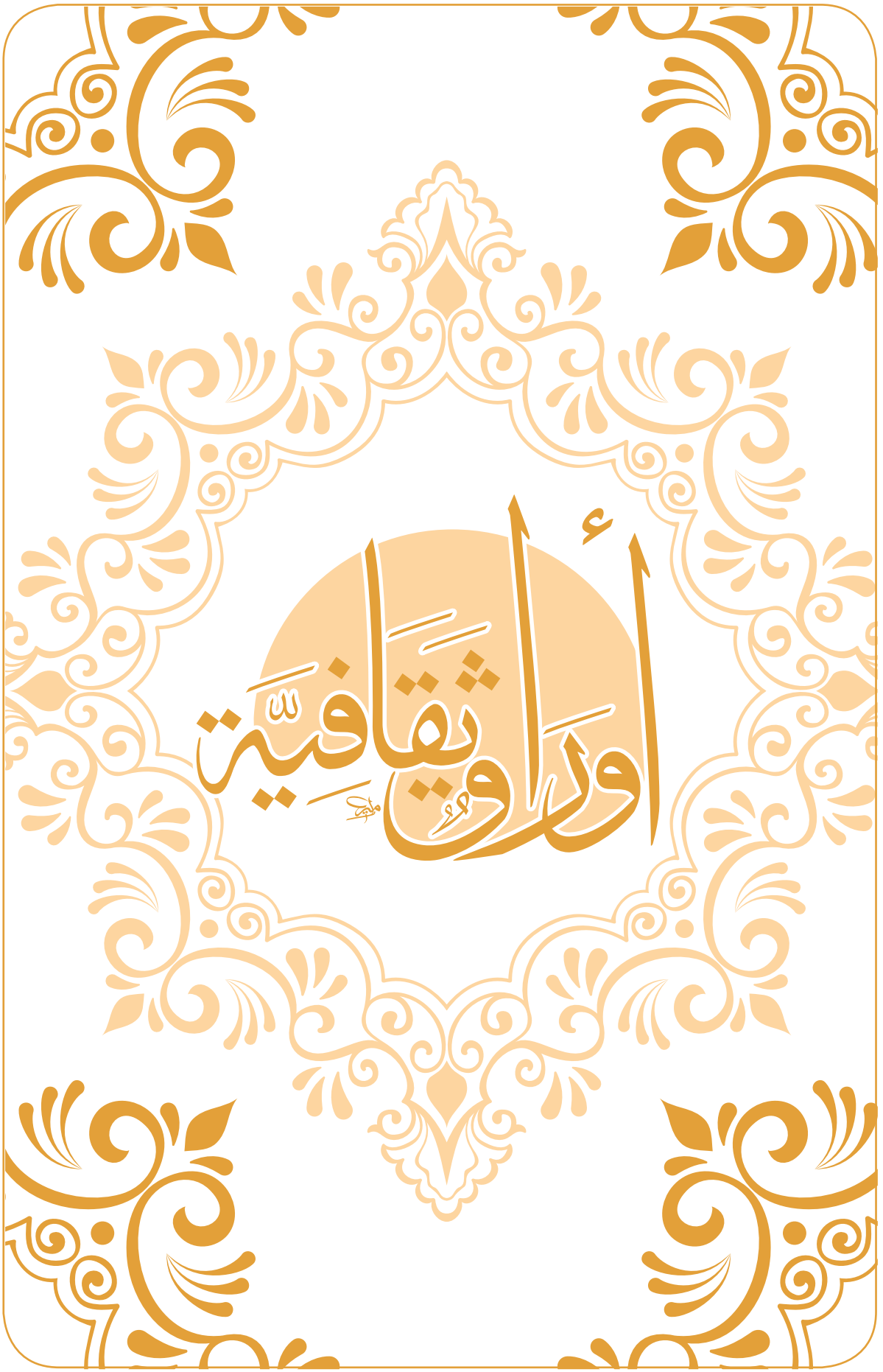
أوراد ثقافية

الأخلاق في السُّنّة المباركة

السيد محمد هادي الخرسان

تمهيد

السُّنّة المباركة هي: قول المعصوم وفعله وتقريره. وتشكّل مع الكتاب العزيز المنبع الصافي للشريعة الإسلامية بكلّ تفاصيلها ومن تلك التفاصيل الأخلاق - وهي موضوع بحثنا - لا يخفى أنَّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مع آله الكرام عليهم السلام يمثّلون الأخلاق الحميدة في حياتهم العملية ويجسّدونها في حركتهم اليومية. ولذا مدح الله تعالى نبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] وذلك على تحمّله للمعاناة التي كان يلاقيها في أدائه للرسالة الإسلامية ولسوء معاشرة الناس معه صلى الله عليه وآله وكان صلى الله عليه وآله يتحمّل ويصبر في سبيل إعلاء كلمة الإسلام وكان صلى الله عليه وآله يعيش مع الناس في آلامهم وآمالهم حتّى قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

(١) سورة القلم: الآية ٤.

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1] الأنْفُس جمع نَفْس وهي الروح والواحد من البشر. «ومعنى ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي إنّكم ترجعون إلى نفس واحدة كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾[2]... وإنّما ذكر ذلك لأنّه أقرب إلى الأُلفة... وأسرع إلى فهم الحجّة»[3].

«ولم يقل جاءكم رسول منكم ولكن قال ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ وهي أشدّ حساسيةً وأعمق صلةً وأدلّ على نوع الوشيجة (العلاقة والصلة) التي تربطهم به فهو بضعة من أنفسهم تتّصل بهم صلة النفس بالنفس وهي أعمق وأحسن»[4]، هذا بناءً على قراءة (كذا والصواب قراءة) ﴿ أَنْفُسِكُمْ ﴾ بضمّ الفاء «وقُرئ ﴿ مِنْ أَنْفَسِكُمْ ﴾ (بفتح الفاء) أيْ: من أشرفكم وأفضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام وعائشة» فالأنفس بفتح الفاء أفعل تفضيل من الفعل نَفُسَ الشيء فهو نفيس أيْ: ممّا يتنافس فيه ويرغب فيه[5] فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هو أشرف المخاطبين وأفضل الناس لأنّه هو الأكمل ولا أحد من البشر أكمل منه. «وقوله ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ أيْ: شديد عليه لأنّه لا يقدر على إزالته... وقوله: ﴿ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعني ما يلحقكم من الأذى الذي يضيق به الصدر ولا يهتدي للخروج منه... والعَنَتُ لقاء الشدّة... وقوله: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ فالحرص شدّة الطلب للشيء على الاجتهاد فيه والمعنى حريص عليكم أن تؤمنوا... ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ أيْ: رفيق بهم ورحيم عليهم»[6] وكانت رحمة النبي صلى الله عليه وآله بالمؤمنين وحرصه عليهم ليجمعهم ولا يتفرّقون، وليقرّبهم إلى الإيمان ولا يبتعدون عنه فالناس إذا وجدوا الصدر الرحب والخُلُق السامي في الداعي إلى الله تعالى استأنسوا به والتفّوا حوله وآمنوا بدعوته وهذا ما أشارت إليه الآية الشريفة: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[7].

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٨.
(٢) سورة الكهف: الآية ١١٠.
(٣) التبيان، (م. س.): ج٥، ص٣٢٨.
(٤) في ظلال القرآن، (م. س.): ج١١، ص٨٧.
(٥) القاموس المحيط، (م. س.): ص٥٣٤.
(٦) التبيان، (م. س.): ج٣، ص٣١.
(٧) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

فالآية الشريفة تتحدّث عن خُلُق النبي مع أصحابه، وكيف كان يواجه الأُمور بصبر ولين ورحمة ولنقرأ تفسير هذه الآية في تفسير التبيان قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾معناه فبرحمة من الله... وقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ فالفظ: الجافي، والغليظ القلب: القاسي... إنّما جمع بين الصفتين مع اتّفاقهما في المعنى لإزالة التوهّم أنَّ الفظاظة في الكلام دون ما ينطوي عليه القلب من الحال[1].

فالله تعالى بيّن لنبيّنا الأعظم أنَّ الجفاء في الكلام والتعامل مع الآخرين يسبّب الابتعاد عنه وهذا أمر طبيعي قامت عليه طبيعة الإنسان، فالإنسان ينفتح على الآخرين ويقبل على غيره إذا وجد المعاملة الحسنة والسلوك القويم من اللين في الكلام والسماحة في المعاملة والرقّة في القلب وبناء على هذا فالنبي «لو كان فظًّا غليظ القلب ما تآلفت حوله القلوب ولا تجمّعت حوله المشاعر، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة... في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ويحمل همومهم... وهكذا كان قلب رسول الله وهكذا كانت حياته مع الناس ما غضب لنفسه قط ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الدنيا بل أعطاهم كلّ ما ملكت يداه في سماحة ندية ووسعهم حلمه وبرّه وعطفه وودّه الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلّا امتلأ قلبه بحبّه نتيجة لما أفاض عليه من نفسه الكبيرة الرحيبة وكان هذا كلّه رحمة من الله به وبأُمّته».

فعلينا أن نتعلّم من سيرة النبي الأعظم الدروس ونطبّقها في حياتنا اليومية لننال رضوان الله تعالى ونكون ممّن امتثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[2] وعلينا أن نقتدي به وبآله الكرام فهم القدوة الصالحة والأُسوة الحسنة وقد حرص أئمّتنا على التطبيق العملي والسلوك الصحيح في حياتنا اليومية لنكون الدعاة إلى الله وإلى

(١) التبيان، (م. س.): ج٣، ص٣١.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

الإسلام والإيمان ونكون المثال الصالح للمسلم الصحيح والمؤمن الحقيقي الذي يبعثه إيمانه وإسلامه على تطبيق الأحكام الشرعية.

فعن الإمام الصادق: «**كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع**»[1] ومعناه أن ندعو الناس إلى الإيمان والإسلام بالطريقة العملية الصحيحة والسلوك الحسن الذي نسير عليه وأُسس هذا السلوك يقوم على ثلاثة أُسس:

١ - الاجتهاد وهو بذل الجهد والطاقة في سبيل معرفة الشريعة عقيدة وعملاً وتطبيقها.

٢ - الصدق في الكلام والمعاملة فلا كذب ولا غش ولا خديعة وغير ذلك.

٣ - الورع عن محارم الله وهو الابتعاد عن كلّ ما حرّمه الله تعالى علينا.

وقد أشار الإمام علي إلى القدوة الصالحة وهذه الأُسس الثلاثة في سلوك المؤمن الصحيح بقوله في نهج البلاغة: «**ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه** (أيْ: بثوبيه الباليين) **ومن طعمه بقُرصيه** (أيْ: رغيفين) **ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد** (السداد التصرّف الرشيد)»[2].

فإذا كان سلوك المؤمن صحيحاً تأثّر الناس به وتحبّبوا إليه وكان المؤمن داعية إلى الله تعالى بغير لسانه فربما يكون الإنسان داعية إلى الله باللسان دون التطبيق العملي فهنا لا تؤثّر دعوته وموعظته.

[محاضرات في علم الأخلاق]

(١) الأُصول الستّة عشر لمجموعة من المحدّثين، دار الشبستري قم، ط٢، ١٤٠٥هـ: ص١٥١.

(٢) نهج البلاغة، (م. س.): الكتاب٤٥، ص٣١٢.

تأثير المساجد والأماكن المقدّسة في الثّقافة الإسلاميّة

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

من جملة المراكز التي يمكنها أن تشارك في نشر الثّقافة الإسلاميّة، وتكون مؤثرة في زيادة اطلاع عامة المسلمين، هي الأماكن المقدّسة التي يرتادها الزّائرون لزيارة مراقد قادتهم العظام حتّى يشدّ هؤلاء الرحال من بلدانهم في سفر معنوي باتجاه تلك المشاهد الشّريفة، وهذا بنفسه وسيلة جيدة لتبادل المعلومات والمعارف، ومواجهة الهجمة الثّقافية المضادة للإسلام.

وهناك بعض المساجد الشّهيرة في الإسلام، أمرنا بشدِّ الرحال إليها، لتسبح الروح ويغوصُ القلب في بحر متلاطم من الرّوحانيّة والمعنويات والنّور، ولتقوية الارتباط بين المسلمين الذين يفدون من مناطق قريبة وبعيدة لزيارة تلك المساجد.

وقد ورد في حديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «لا يُشَدُّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرّسول ومسجد الكوفة»[1].

(١) وسائل الشّيعة: ج٣، ص٥٥٢، أبواب أحكام المساجد، الباب ٤٤، ح ١٦.

وهذا المعنى جاء أيضاً في كتب أهل السّنّة المعروفة، فقد رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لا تُشَدُّ الرِّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى»[2].

ومن الواضح أنَّ هذين الحديثين لا تنافي بينهما، ومتى ما ضممناهما إلى بعضهما، يكون المقصود أربعة مساجد، كما أنَّه من الواضح أنَّ الهدف من بيان مثل هذه الأحاديث هو بيان أهميّة المساجد الثّلاثة أو الأربعة ولا يعني أنَّ الإنسان إذا ما شدَّ الرّحال إلى مسجد آخر فإنَّه يكون قد ارتكب مخالفة، كما تصور بعض الجهّال، إذ لو كان مفهوم هذا الحديث هو التّحريم، فإنّه يَحرُم كلّ سفرٍ مطلقاً إلّا إلى هذه الأسفار الثّلاثة في حين أنَّ هناك أسفاراً مشروعة اخرى كثيرة.

(ولابدّ من الإلتفات إلى أنّ «لا تُشَدُّ الرّحال» مطلقة تشمل كلّ سفر).

وشبيه هذا المعنى ورد في بحار

(٢) صحيح مسلم، ج٢، ص١٠١٤، كتاب الحجّ، باب ٩٥، ح ١٣٩٧.

الأنوار مع تفاوت مختصر[1].

فمثل هذه المساجد في الحقيقة، تعتبر من المراكز الإسلاميّة الثّقافية وقد كانت لسنين عديدة في صدر الإسلام وما بعد ذلك محلًّا لإقامة حلقات الدّرس والبحث العلمي، وكان كبار العلماء يتواجدون فيها للتّدريس وتعليم العلوم والتّربية، وكذلك اليوم فإنّ المسجد الحرام ومسجد النّبيّ غاصٌّ على طول السّنة بالطّلاب والأساتذة وحلقات الدّرس، كما أنَّ كثيراً من المساجد الإسلاميّة المهمّة في البلاد الاخرى كسورية وإيران والعراق تعتبر منتديات للتّربية والتّعليم، حتّى إنَّها تصير أحياناً مركزاً لأكبر حلقات الدّرس، وقد يكون التّحفيز من قبل الرّوايات على شدِّ الرّحال إلى هذه المراكز إنّما هو لأجل ذلك، مضافاً إلى كسب المعنويات والرّوحانيات في تلك المساجد، والاستفادة من السَّوابق العلميّة التّاريخية لهذه المساجد.

ونفس هذا المعنى متحقق في المراقد المقدّسة لأئمّة الدّين عليهم السلام، حيث يكون صحن وروضة تلك المراقد مركزاً للدّرس والتّعليم ونشر العلوم والمعارف الإسلاميّة، وإنّ زيارة تلك المراكز تكون عادة مقترنة بالاستفادة العلميّة.

وممّا يلفت النّظر هو أنّ بعض هذه المشاهد الشّريفة كحرم الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام يَغصُّ على طول السّنّة بالزّوار حتّى يصل عددهم إلى ١٢ مليون زائر سنوياً، ولذا فإنّ اجتماعات عظيمة تعقد على طول أيّام السّنّة، وتقام مؤتمرات وجلسات رائعة، ولذلك كلّه تأثيره العميق في تربية المسلمين.

[نفحات القرآن]

(١) بحار الأنوار: ج ٦٦ ص٢٤٠، باب ٤٤، ح٢.

الأمين والعقاد

السيد حسن الأمين

كنت خلال إقامتي في النباطية أغتنم بعض أوقات الفراغ فأكتب بعض البحوث التاريخية والأدبية وأنشرها في مجلة «الرسالة» القاهرية الأسبوعية، وكانت يومذاك أوسع المجلات العربية انتشاراً، ومما نشرته فيها مناقشتي لعباس

محمود العقاد في بعض ما كتابه عبقرية «الإمام» وقد بلغ من دقة تلك المناقشة وصوابها وتهذيب عباراتها، أنّ العقاد المعروف بعناده مع من ينتقده وشدّته على من يناقشه وعدم تحمّله لأية ملاحظة أنّ العقاد هذا سلّم لأول مرّة في حياته الأدبية، وربما لآخر مرّة – سلّم بصواب ما اعترضت به عليه في العدد التالي من مجلّة «الرسالة» الصادر في ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٣، وجعل عنوان ردّه خلاف يستحق الاختلاف، وهذا العنوان وحده كافٍ بتسليم العقاد بصحة ملاحظاتي.

وصدف أن نشرت «الرسالة» في العدد نفسه –الذي نشرت فيه مقالي– نشرت مقالاً للعقاد يردّ به على شيخ أزهري كان قد ناقشه في بعض ما ورد في كتابه «الصدّيقة بنت الصدّيق»، فحمل العقاد على ذلك المناقش حملة شعواء بقلمه الجبار، فقال بعض أصدقائي مخاطباً لي: انتظر دورك في العدد القادم! فرددت لا أحسب ذلك،واقعاً لأنّي أظنّ أنّ العقاد إنّما كان يهاجم منتقديه لأنّه يستشعر من خلال كلامهم التعريض به والإقلال من شأنه، ويعتقد فيهم سوء النية لا حبّ الوصول إلى الحقيقة، لذلك كان يعاملهم بما كان يعاملهم وأظنّه هذه المرّة سيلمس العكس وسترون... وصح ما توقعته فكان جواب العقاد منصفاً كلّ الإنصاف.

وواصلت وأنا في بغداد النشر فى «الرسالة» وفي الصحف العراقية ومجلّة «العرفان اللبنانية».

[كتاب حلٍّ وترحال]

الشيخ محمد بن طاهر السماوي

قال في مدح الإمام الحسين عليه السلام:

أدهـق ساقي الهـوى له قدحَهْ ... فشب زنـد الجـوى بـما قـدحَهْ

بـات يجـنّ الهـوى ويسـتره ... لكنّ صوت البكاء قد فضحه

ترثي لـه النـاس رقّـةً وهُـمُ ... لم ينـظروا قـلبه ولا قرحه

فـلّ الجـوى عزمه بحبّ رشًا ... لـو مرّ عـذب الصبابة جرحه

جـــؤذر رمـــلٍ ومـهـــر سـابـقـةٍ ... ألا تـــرى جـيـــده ومـتـشـحَـهْ

حـــاز مـــن الـــزبـــرقـــان لمحته ... وبـــاع مـــن مـشـتري الـسـما ملحه

خـطـا قـنـاة ومـــا خـطـى كـبـدي ... ومـال صفحًا سيفًا ومـا صفحه

دعـــاه قـلـبـي لـلـحـزن لازمـــه ... فـلـم يـــزل همّـــه ولا تـرحـه

ذاك لأنّ الـــفـــؤاد هـــام به ... ولم يطع فيه قـول مـن نصحه

رقّ لمـــن لم يـــرق ســـواك له ... وارث لمـن لا تـــزال مقترحه

زايـلـت وصـفـيك ثـم عـدت الى ... (الحسين) أجلو من وصفه مدحه

سـبـط الـنـبـي الهـــادي وبهجته ... وثـقـلـه الأكـــبر الـــذي طـرحـه

شـــاد عـــماد الهـــدى وأطـلـعـه ... بـدرا يـوازي بـدر الـسما وضحه

صرف في ديـــن جـــدّه فـكـرًا ... لـــه وأوحـــى الى الهـــدى لمحه

ضـاقـت يـد المسلمين عـن رجـلٍ ... يـقـيـم لـلـمـسـلـمين منفسحه

طـــلّاب حـــقٍّ ركّـــاب مخطرة ... حـيـي وجـه بـالـسيف منـه قحه

ظـلّـوا حـيـارى بـه فـلـم يجـدوا ... سـواه يعطي الإسـلام مـا اقترحه

عـــاذ بـــه خـــائـــفًـــا فـآمـنـه ... ومـسـتـمـيـحًـا فـبـثّـه منـحـه

غـدا يـشـيـد الهـــدى ويـرفـع ما ... كـــان أبـــوه الـنـبـي قـد فتحه

فـكـم دريـــس أعـــاد رونـقـه ... وكـم مـشـوبٍ قـد ردّه صرحه

قـاتـل عـنـه بـصـاحـب خـذم ... لـو صـادم الـطـود حـدّه نفحه

كـهـم بـيـض الـظـبـا بـمـوقـفـه ... الحـرج وأنـسـى عـن قـوسـه قزحه

لـمـا انـثـنـى في الـكـفـاح مبتسما ... كـــأنّ في حـومـة الـوغـا فـرحـه

مـاز الهـدى وانـجـلـت حقائقه ... و عـدن سبل الإسـلام متّضحه

نـــال المـنـى في وقـوفـه ومـضى ... لله ذبـحًـا فـويـح مـن ذبـحـه

وردّ ضـوء الـكـتـاب منـتشرًا ... يجلو عـلى مسمع الهـدى فصحه

هـدى بـه الله مـن أضـلّ هـدى ... ومـن لـلإسـلام صـدره شرحـه

يـقـصر وصـفـه الـطـويـل ثنا ... فـقـل بـمُـثـنٍ يـقـيـم منسرحه

وله من قصيدة في الإمام الحسين عليه السلام.

كم طلعة لك يلا هلال محرم ... قد غيبت وجه السرور بمأتمِ
ما أنت إلّا القوس في كبد السما ... ترمي قلوب المسلمين بأسهم
ذكّرتهم يوم الطفوف وما نسوا ... لكن تجدد ذكره المتصرّم
يومٌ به زحف الضلال على الهدى ... وبه تميّز جاحد من مسلم
بعثت بنو حربٍ كتائب تقتفي ... بكتائبٍ وعرمرمًا بعرمرم
ونحت بها عزم ابن حيدر فاستوى ... منها يلفُّ مؤخرًا بمقدّم
سدّت بها صدر الفضا فأزالها ... منه بصاعقة الحسام المخذم
وأعاضت الماء الفرات بوردها ... فأفاضها بندى يديه وبالدم
كم من خميس جال في أوساطه ... فدعاه ملقًى لليدين وللفم
قصّ الجناح له وأنشب قلبه ... بمخالب البازي وظفر الضيغم
تتقصف الأصلاب في يوم الوغى ... ما إن يقول أنا الحسين وينتمي
وتهافت الأرواح مثل فراشها ... دفعًا ببارق سيفه المتضرّم
أترى أمية يوم قادت جيشها ... ظنّته يعطيها يد المستسلم
هيهات ما أنف الأبي بضارعٍ ... للحادثات من الخطوب الهجّم
فقضى بحكم حسامه ، أجسادها ... لأوابد ، ونفوسها لجهنّم
في فتيةٍ يتلونه فكأنّه ... من بينهم قمر يحفُّ بأنجم

[أدب الطف: ج١٠]

بعض الحقوق

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

وَأَمّا حَقُّ الْخَلِيطِ فَأَنْ لَا تَغُرَّهُ وَلَا تَغُشَّهُ وَلَا تَكْذِبَهُ وَلَا تُغْفِلَهُ وَلَا تَخْدَعَهُ وَلَا تَعْمَلَ فِي انْتِقَاضِهِ عَمَلَ الْعَدُوّ الّذِي لَا يَبْقَى عَلَى صَاحِبِهِ وَإِنِ اطْمَأَنَّ إِلَيْكَ اسْتَقْصَيْتَ لَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلِمْتَ أَنّ غَبْنَ الْمُسْتَرْسِلِ رِبًا وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ.

وَأَمّا حَقُّ الْخَصْمِ الْمُدّعِي عَلَيْكَ فَإِنْ كَانَ مَا يَدّعِي عَلَيْكَ حَقًّا لَمْ تَنْفَسِخْ فِي حُجّتِهِ وَلَمْ تَعْمَلْ فِي إِبْطَالِ دَعْوَتِهِ وَكُنْتَ خَصْمَ نَفْسِكَ لَهُ وَالْحَاكِمَ عَلَيْهَا وَالشّاهِدَ لَهُ بِحَقِّهِ دُونَ شَهَادَةِ الشّهُودِ فَإِنّ ذَلِكَ حَقُّ اللّهِ عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ مَا يَدّعِيهِ بَاطِلًا رَفَقْتَ بِهِ وَرَوّعْتَهُ وَ نَاشَدْتَهُ بِدِينِهِ وَكَسَرْتَ حِدّتَهُ عَنْكَ بِذِكْرِ اللّهِ وَأَلْقَيْتَ حَشْوَ الْكَلَامِ وَلَغْطَهُ الّذِي لَا يَرُدُّ عَنْكَ عَادِيَةَ عَدُوّكَ بَلْ تَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَبِهِ يَشْحَذُ عَلَيْكَ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ لِأَنّ لَفْظَةَ السّوْءِ تَبْعَثُ الشَّرَّ وَالْخَيْرُ مَقْمَعَةٌ لِلشّرِّ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللّهِ.

وَأَمّا حَقُّ الْخَصْمِ الْمُدّعَى عَلَيْهِ فَإِنْ كَانَ مَا تَدّعِيهِ حَقًّا أَجْمَلْتَ فِي مُقَاوَلَتِهِ بِمَخْرَجِ الدّعْوَى فَإِنّ لِلدّعْوَى غِلْظَةً فِي سَمْعِ الْمُدّعَى عَلَيْهِ وَقَصَدْتَ قَصْدَ حُجّتِكَ بِالرّفْقِ وَأَمْهَلَ الْمُهْلَةَ وَأَبْيَنِ الْبَيَانِ وَأَلْطَفِ اللّطْفِ وَلَمْ تَتَشَاغَلْ عَنْ حُجّتِكَ بِمُنَازَعَتِهِ بِالْقِيلِ وَالْقَالِ فَتَذْهَبَ عَنْكَ حُجّتُكَ وَلَا يَكُونَ لَكَ فِي ذَلِكَ دَرَكٌ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللّهِ.

[رسالة الحقوق]